



الفصل الأول

مظاهر الغزو السلوكي

في حياة المسلمين

obeikandi.com

# الفصل الأول

## مظاهر الغزو السلوكي في حياة المسلمين

سنستعرض في هذا الفصل لمعنى التقليد، ثم نتناول بالتفصيل خمسة أفرع هي :

- الفرع الأول : مسلمة متفرجة متغربة.
- الفرع الثاني : شبابنا المزركش .. الغرب مولاهم.
- الفرع الثالث : مظاهر التقليد بوجه عام.
- الفرع الرابع : تقليد الرؤى والأفكار.
- الفرع الخامس : فوج متربص من سلوكيات الأجنبيات.

### معنى التقليد : (١)

الأصل في التقليد كما يقولون وضع القلادة في العنق ، وهو ما تنتزين به المرأة أو يعرف به البعير، ثم قيل قلد. في الرأي إذا أخذ بقول غيره دون حجة، ومنشأ التقليد في الأمة إما عرف فشا فيها بين الناس وانتشر أو تقاليد دخيلة حاكت فيها غيرها.

والتقليد بوجه عام ذو وجهين :

- ١- وجه بصير كله خيرات حسان.
- ٢- وجه ضرير كله خسران ميبين.

(١) انظر مؤلفنا : حرية الفكر وترشيد الواقع الإسلامي ص ١٠١.

أما التقليد البصير فيختصر لصاحبه الزمن ، بامتصاص المعارف . نعوم التي سبقه إليها الكادحون ، بعد تمحيصها ونقدها إن كانت ستوجب النقد .

أما التقليد الأعمى ففيه الطامة الكبرى ، حيث تتحرف بسببه معظم المجتمعات عن الطريق القويم إلى جائر السبل ، لأن الإنسان كما يقول الباحثون حين ينشأ في بيئة معينة ينغرس في نفسه إلفاً لها ومودة، ومهما كانت أوضاعها جيدة أو باطلة، غثة أو ثميثة، ثم يأتي بعد ذلك دور التقليد، فينبره بتقاليد مجتمع آخر على حين أنها لا توافق بينته وظروف نشأته.

## الفرع الأول مسلمة متفرجة متغربة

رياح أوروبا تعصف بالحجاب : برعت امرأة الغرب فى التعرى والتخلى عن زياها ساتر بدنها ، لا، بل تطور السفور هناك حتى صار فنونا بل جنونا ، تخالف شريعة موسى وعيسى بن مريم وما أوتى النبيون من ربهم ، وجاء بها هذا إلى أن صارت لا تأمن على نفسها حتى من محارمها، أما المسلمة فقد عصمتها الزى الإسلامى أن يقع عليها مكروه من ذناب البشر .

ومع ذلك فإن فتاتنا استهوتها تقاليع ابنة الغرب ليصبح ثوبها فوق ركبته أو تحت الركبة، تكشف عن ساقها أو جزء من صدرها ويتدلى شعرها على كتفيها، وبالجملة ترتدى الجينز وفوقه البادى اللاصق المفتوح الذى يكاد يكشف عن الثديين، وشعرها الطويل يتهادى فى دلال خلف ظهرها ، وإذا وفد إلى بلادنا وافد يلمح فوضى سلوكية فى الأزياء يشهدها الشارع العربى ، لم يتوقعها الضيف العربى<sup>(١)</sup>.

وهذه رجلة النساء، امرأة قصت شعرها وهو تاج جمالها ، وأخرى تلبس الكرافت وتدخن السيجار وتظهر بمظهر الرجال وتلبس بدلة الرجل، ترى أن فى ذلك قوة الشخصية وارتقاء بالآدمية كما ارتقت فتاة الغرب بزعمها ، مع أن فتاة الغرب قد أعلاها علمها ، وحين تقص شعرها فتصبح كهندام الرجل يدفعها إلى ذلك ضمور الوقت ، وتلك الأخرى تلبس غطاء الرأس ولكنها تكشف عن جزء من الساقين ليعلم ما يخفين من زينتهن.

(١) مجلة العربى : التى تصدر عن الأهرام العدد ١١٤ ، تحقيق ليلى الراعى.

وهنا يقول بعض الأدباء أن الرجل اليوم عنده شذوذ جنسى لأنه يتزوج المرأة المسترجلة<sup>(١)</sup>.

وفاتنا اليوم تحاول أن تبدى من مفاتها أكثر ما تخفى بقصد الإثارة والإغراء والإغواء. فى المجتمعات والمنديات وصالونات الإخلاء ، تسولا من أخلاق الغرب، وإذ وقعت عليها جريمة تنتهك العرض يقال أين الجانى خذوه فغلوه، مع أن الجانى فى البداية والنهاية هو تقليد الأجانب. وإن تعجب فعجب أن المتبرجة يستهويها السفور فتكشف عن ساقها حتى لو كانت بلا جاذبية ، أو أصابها الكبر، أو كان الشتاء قارصاً بل لو كانت دميمة ، والغريب أن كثيراً من المسلمين يأمرن نساءهن بالتشبه بالأجانب لفرهم فى ثقافة دينهم.

وبالجملة فقد كان للمرأة المسلمة نصيب الأسد فى تقليد الغرب حتى فى طريقة الحوار والأداء والشكل والأكل والحديث (والإتيكيت)، وصار التشبه ولعها وهمها، يدهمها حتى تكون أحياناً نسخة كربونية وهذا هو مكنم الخطورة وذلك هو ما دفع (الغزاة) إلى التركيز على المرأة المسلمة فى اختراق المجتمع الإسلامى.

وإذا دخلت رحاب أى جامعة عربية فى العواصم التى باركها الغزو الفكرى يخيل إليك إنك فى بلد غربى ، ففتاة الجامعة أصبحت لا تفرق بين حرم الجامعة وصالة عرض الأزياء أو مهرجانات السينما.

وأصبح الولوج بالبنطلونات الضيقة طويلة وقصيرة لا يعلوها ما يسترها هو حليتها وبغيتها، وظهر البنطلون الجينز والإستريتش الذى يبرز مفاتن الجسد ، ليشاهد الشباب كل ما احتجب ، ولتثار الغرائز ولتتحرك

(١) أنيس منصور، الأهرام فى ١١/٦/٢٠٠٤م.

الشهوات وليهنأ ذئاب البشر ، (إن الفتاة الصادقة فى إيمانها تشعر بالخجل من الثوب القصير وما يوحى به).

ويقولون اليوم أن البلوزات ارتفعت إلى أعلى والبنطلونات الضيقة نزلت إلى أسفل.

ومن الطريف ما نشرته جريدة الأهرام فى مصر فى ٢٠٠٣/٦/١م بعنوان: البنطلونات سبب مشاكل العالم، أن الملك هوانى ملك سوازيلاند وصف النساء اللاتى يرتدين البنطلون بأنهن السبب فى مشاكل العالم وأنه شئ بغيض عند الله، وهذا الملك هو آخر ملوك أفريقيا السوداء.

وفستان السهرة إذا كان هناك حفل فى المساء فيجب إعداد الزى المناسب الذى يؤثر فى الحضور، ولن يكون ذلك إلا بكشف الأكتاف والظهور والصدور!!..

إن الذى دفع المرأة الغربية إلى التعرى البدنى هو فقرها فى ثقافة دينها.

وإن لفتاة الغرب عندها فى كونها كاسية عارية، لأنهم هجروا الدين وحرموا من نعمائه، والكنايس هناك اليوم لا يغشاها سوى العجائز، أما عندنا فقرآن عجا يهدى إلى الرشدى يتلى على مرور الدهور ، ينهى المرأة عن السفور ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَسِوَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ...﴾ [الأحزاب: ٥٩] فزيتها عاصم لها من افتراس الذئاب ، وهو اكراه ما تكراه فى حياتها حين يطمع الذى فى قلبه مرض فيفعل بها ما يفعل ويوردها مورد الردى .

نعم فقد استمرت فى التقليد حتى بلغت منتهاها ، فخلعت ملابسها كلها إلا ما يستر "السوءه" كورق التوت عند الشواطئ والبحيرات فى "الشاليهات" ، وعلى الرمال الناعمة ، تماماً كما فعلت المرأة الغربية ، فشواطئ البحار بزعمهم لا تحتمل أكثر من هذا !! (١).

وصارت تغدوا وتروح أمام المصطافين وأولى الإرية من الرجال، تعرى الطامعين من الذئاب وتثير المعوزين الذين لا يستطيعون البقاء، وهكذا تفتضح العورات من مسلمات تحت ستار التمتع بمياه البحر، تلك الموضة التى فرملت قطار التربية والأخلاق.

ولقد صدأت الحاسة الإسلامية لدى المربين والمسؤولين عنهم فأصبحوا لا يجدون حرجاً فى التعرى البدنى والدينى ، ولو أمام من تتأجج عندهم نار الشهوة وعز عليهم الزواج .

هل فى ذلك أدنى تقدم فى منهج التربية الذى يرخص للفتاة أن تخلع ثيابها فى غير بيتها ، وتقبله المهزومون عندنا بقبول حسن.

ليكن معلوماً من الدين بالضرورة أن مبادئ الإسلام تحرم على المرأة المسلمة دخول الحمامات وتعريه بدننها حتى أمام النساء ، لنلا تعلم مفاتنها فيصير الحديث عنها أمام الآخرين والأخريات ، ومن هنا تأتى المرذولات، يقول المصطفى ﷺ لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضى الرجل إلى الرجل فى ثوب واحد، ولا المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد" (٢).

حقاً يا رسول الله لقد بعثت لتتم مكارم الأخلاق.

(١) راجع عبد الله الشبانة المرجع السابق ص ١٣٩ .

(٢) رواه الإمام مسلم فى كتاب الحيض حديث رقم ٧٩٤ .

## حجاب الموضة في قفص الاتهام :

**الموضة :** الأجانب. اخترعوها ونساؤنا استهلكوها: هذا ما يقوله أمريكي معاصر، بالتعليم لقنوها أن سبب تأخرها هو التمسك بالحجاب، فتعلمت كيفية التبرج للموضات والتفنن في أساليب الإغراء، لتسمع وترى إطرء الرجال لذوقها وجمالها وتحضرها، مع ما في ذلك من أضرار كثيرة على الصحة، كارتداء الكعب العالي وأثاره على الظهر والقدمين، وانشغالها بالموضة يجر إلى إهمالها لأطفالها، فضلاً عن استنزاف الأموال على غير حاجة، مع إماتة الصناعة الوطنية<sup>(١)</sup>.

ألوان زاهية وملابس ضيقة تظهر الخصر والوسط، وتبرز النهدين، قد أخذت المرأة زخرفها وأزينت لبيصرها كل غاد ورائح، يصمم الغرب ليتبع أهل الشرق، ملابس تصف وتكشف إلى حد يثير الفتنة، تدعو الجميع إلى إطلاله عليها، فهي معرض للزينة وأصول التبرج المقنع، مع أنها تلبس ثوبا كاسياً ولكن تجمع فيه الأعاجيب، تضيق وسطه أو تقعره وتجعله ملتصقاً بالظهر وتلحق به الأشرطة كما تزين رأسها بزينة الكواكب. وهو حجاب في النهاية يراد به إقصاء المسلمة عن آداب دينها كلما جاءت ريح عاصف من تيارات الموضة، وأخريات يقلدن تعبيراً عن شخصية متأرجحة فقيرة في دينها، يضحى ذلك لصالح عارضات الأزياء الأجنبيات، تكون بضاعتهم تجارة لن تبور، والخاسر الوحيد هو بيت المال أو البيت المسلم.

(١) المسلمون العدد ٣٦٦ شعبان ١٤١٢ هجرية، ١٩٩٢/٢/٧

كم تهجم وتهكم الأديب مصطفى صادق الرافعي وسخر من تهافت بعض الرجال والشباب والنساء على الموضة وعلى كل وافد من الغرب، إن كان غير ملائم لأموالنا وعاداتنا وأخلاقنا سيما بالمولعات بالألوان والأصباغ ليسترن أعمارهن.

إن الإسلام ليهتم بالإنسان ويعترف بحق الفرد في الظهور بالمظهر الأنيق، ولكن دون تجاوز للمعروف والمألوف.

ويمضى بنا موكب التقليد الأحمق أو الأعمى أو كليهما معاً، فنفرق في التقليد فنقيم "حفلات الكوكتيل"، "الحفلات المختلطة" كما يقيمونها، ومنها تلك الحفلات الصاخبة التي تقام لاختيار "ملكات الجمال" تلك البدعة العصرية التي تقاس فيها أعضاء أجسام العاريات بالبوصة والسنتيمتر، لتكون الفتاة المسلمة العربية أجمل وأكمل عارضة لمفاتها.

وقد أصبحت هذه المسابقات تعقد في بعض العواصم العربية، والإسلامية وليشهد ذلك أمة من الناس ثم تزداع على الملأ في أرجاء المعمورة لتعرض مشاهداً يتبرأ الواقع منها، فهي مسابقات عامرة بالأزمات والمشاكل أو يقولون أن الأزمات تسافر معهن، والشعوب تعترض دائماً فهو سلوك مرفوض لا مرحباً به مهما كانت الزخارف حوله سيما في أوطاننا، فهو كما يقول البعض نوع من فصام شخصية المجتمع. وهل تصبح البنت التي تتميز بالنهدين والأرداف هي القدوة لبائنا وأبنائنا<sup>(١)</sup>.

(١) الأهرام العربي العدد ٢٧٧ في ٢٣/٢/٢٠٠٢م

## لمن تلبس المرأة المتزوجة:

سؤال طرحته جريدة الأنباء الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٠/١١/١٩ وهو تساؤل قد يسبب حرجا للمرأة ، لمن تكشف عن الجزء من ساقها أو كتفها أو نهديها إذا كانت متزوجة ؟

فالمراة الملتزمة تعلم علم اليقين أنها في أحسن تقويم ، ولم تخلق لتكونه محط إعجاب الرجال جميعا ولكن لرجل واحد، مهما تزلف لها الرجل الآخر، ولقد ظلت امرأتنا المسلمة متربعة على العرش أربعة عشر قرنا من الزمان تنه بمكانتها على نساء العالمين، لأنها تحظى في رحاب دينها بكل جميل ، وصارت امرأة الغرب تحسدها على ذلك، ولكنها حين انخرطت في موكب المقلدين نقضت غزلها<sup>(١)</sup>.

وكما يقول أنيس منصور<sup>(٢)</sup> "بنات اليوم يرتدين ملابس في الشارع أقل كثيرا من تلك التي كانت ترتديها أمها بل تخلج منها في غرفة النوم"<sup>(٣)</sup> أو كما يقولون: لم تعد المرأة تخلج - لقد تركت ذلك لأبيها وزوجها وأخيها.

اللهم جمل نساء المسلمين بالعفة والحياء ، واجعلهن في طهارة مريم عليها السلام.

(١) ملحوظة : وكانت هدى شعراوي (وهي المرأة الصعيدية) أول من رفعت الحجاب عن وجهها عام ١٩٢٣ عقب عودتها من مؤتمر نسائي عقد في روما، وبالطبع أقدمت باقي القيادات النسائية على السفر إقتداء بها ولم تلبث عدوى التقليد أن سرت من سيدة إلى أخرى ومن بيت إلى بيت حتى عمت معظم المجتمع المصري ولم يتوقف الأمر عند خلع الحجاب بل تعداه إلى اتجاه بعض النساء إلى أبعد من ذلك في تقليد المرأة الأوروبية بارتداء الزي الأوروبي كاملا . الملابس والقبعة ، وكاد أن يقتصر في البداية على الطبقة الأرستقراطية ، ولكنه زحف إلى باقي الطبقات وانتقل إلى الفتيات الصغيرات وبدأت المصريات يظهرن سافرات في الحفلات وهن في ملابسهن الأوروبية.

(٢) الأهرام في ٢٠٠١/١١/٩ م .

(٣) الأهرام في ٢٠٠١/١١/٩ م .

## تغيير خلق الله :

فهى اليوم تزيل ما كان موجوداً ، وتضيف ما لم يكن موجوداً ؛  
تزيل شعر الحاجبين، وتضيف شعر "الباروكة" فى تحد صارخ للفطرة،  
وهناك رموش صناعية، وثورة عنيفة على الطبيعة، واستجابة محمومة  
لأصحاب مصانع أدوات التجميل والمساحيق والأصباغ<sup>(١)</sup>.

فنان التجميل يستطيع تغيير ملامح سيدة فى ٤٨ ساعة عن طريق  
الماكياج وإجراء عملية توزيع جديدة للملامح، سيما عند ماكير الصفوة،  
والذى يستخدم الكمبيوتر وبرامجه المستوردة والإنترنت لمتابعة أحدث  
الصيحات العالمية<sup>(٢)</sup>.

وقد نجم عن كل أولئك ضحايا مافيا بيع الجمال.

صبغت المسلمة أظافر اليدين والقدمين بطلاء كيماوى تظن فيه  
الجمال، متجاهنة ما يجره عليها من أضرار ، يحول بين وصول الماء  
وتلك الأجزاء، التى أصبحت امرأتنا تعكف عليها اقتداءً بالأوروبيات.

وقد سأل سائل فى مجلة اللواء الإسلامى عن حكم إطالة الأظافر  
كوسيلة للزينة تتبعها بعض النساء وكذلك طلائها بالكيماويات ثم يؤدين  
الصلاة فما رأى الدين فكان الجواب :

"قص الأظافر من سنن الفطرة للرجال والنساء". قال الإمام مالك  
أحب الناس من قص الظافر وحلق العانة مثل ما هو على الرجال، وروى  
البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عن النبي ﷺ قال الفطرة  
خمس: الختان والاستحداد (الاستحداد: استعمال موسى فى حلق العانة)

(١) الهزيمة النفسية عبد الله الشبابة ، ص ١٢٩.

(٢) انظر مجلة كلام الناس العدد ٤١٥ ٢٧ أبريل ٢٠٠١م

وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط. وأخرج عبد الرزاق بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله "عندما ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فآتمهن" قال ابتلاء بالطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد : قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الشعر وفى الجسد: تقليم الأظافر (أى قصها) وحلق العانة والختان ..

ومن أبلغ الأضرار فى استعمال الكيمياء فى طلاء الأظافر حجب الماء عنهما بمعنى حجب الحيوية والجمال عنها، ولأن الضوء يجلب الوضاعة فى كل ما يمسه الماء وهو ما نراه واضحاً جلياً عند المصلح المتطهرين ولو كانوا أفقر الفقراء.

وأخيراً فهناك تحذير مصرى من أحمر الشفاه الأوروبى الذى قد ينقل جنون البقر وهو تحذير ونذير من نقابة الأطباء البطريين فى مصر<sup>(١)</sup>.

وكانت آخر (التقاليع) التى وفدت إلينا هى تلوين العيون بالعدسات بلون ثيابها بوضع العدسات اللاصقة، وكم خدعت الكثيرين، فتحوّل الروح إلى جحيم.

أما رأى الدين فهو تغيير لخلق الله إذ ينخدع به الإنسان، كالعجوز المتصابية التى تصبغ شعرها لكى تبدو أصغر سناً للناظرين، أو الشعر المستعار بما يسمى (الباروكة)، وكما تكون الحقيقة مرة حين يقف الطرف الآخر على الحقيقة فلا يصلح العطار ما أفسد الدهر، وصاحبة العدسة اللاصقة فى عملها نوع من التلبيس والتغزير لمن يراها أو يقع فى شباكه.

(١) انظر : جريدة السياسة الكويتية فى ٢٠٠١/٢/١٨م.

وقس على ذلك الرموش الصناعية وكى الشعر بالسشوار وما يسببه من جفاف وصلع بعد حين، مع أن تاج المرأة فى جمال شعرها ، وهناك الجراحات التجميلية حيث تتطلع المرأة إلى الخلود والشباب الدائم، وهو أشبه بسراب خادع.

ما أغنى المسلمة عن كل هذا فالجمال الحقيقى هو جمال النفس المهذبة الذى يلازم المرأة طوال عمرها فلا يسلب منها جمالها.

على الرغم من تعدد وتباين الفتاوى حول جراحات التجميل وإن كانت فى معظمها تؤكد أن معظم الجراحات التجميلية تعد اعتراضاً على قضاء الله وقدره وتغييراً فى خلق الله، إلا أن البعض على الجانب الآخر يعتبر تلك الجراحات التى تقبل عليها النساء هذه الأيام تعد نوعاً من أنواع تحقيق التوازن النفسى ، ولكن أحياناً يحدث العكس، فقد يحدث التغيير ولكن بكل أسف للأسوأ كما هو الحال مع النجمة السينمائية السمراء التى أصبحت بفعل جراحة تجميلية فى حالة ابتسام دائم نتيجة خطأ فى الجراحة أثر على عضلات الوجه فى منطقة ما حول الوجه، ولا يخفى علينا أيضاً حال نجمة سينمائية أخرى أصبحت تغمز لكل من تراه بعينها اليسرى ، بالطبع لم تقصد الغمز للرجال والنساء والمشاهدين على حد سواء ولكنه خطأ طبيبها المعروف الذى اعترف لأحد أصدقائه أنها هى السبب فيما حدث لعضلات عينها اليسرى ، لأنها أصرت على أن يقوم بعملية شد الوجه بصورة مبالغ فيها أثرت أيضاً على إحدى عضلات العين.

على أية حال فجراحات التجميل قد انتشرت فى السنوات الأخيرة بين الفتيات والنساء نتيجة لانتشار الفضائيات ووسائل الإعلام المتعددة، وأحدث جراحات التجميل المنتشرة الآن وبتزايد الإقبال على إجرائها مع

حلول فصل الصيف هي جراحة نفخ الشفايف، وتلك الجراحة بدأتها نجمات هوليوود تقليداً للشفاة الإفريقية الغليظة، وهذا أمر أصبح في متناول الكثيرات، فمن الممكن أن تحصل المرأة على شفاة غليظة إما عن طريق الجراحة، أو ما يسمى بالنفخ، فالجراحة تتم بأن يقوم الطبيب بزرع مواد داخل الشفاة، أو بمواد دهنية من جسم المريض إما من منطقة البطن أو الفخذين أو الأرداف وبعد معالجتها يعاد حقنها في الشفاة، وأحياناً تأتي عملية الحقن هذه بنتيجة عكسية تظهر طالبة الجمال بأنها تعاني من شلل نصفي في وجهها، وعندنا اليوم كثير من النساء سيما الفنانات المتهيمات بجراحات التجميل ونفخ الشفايف.

### المسلمة تذهب إلى الحلاق

اللمس المحرم ، والخلوة المحرمة، ظلمات بعضها فوق بعض.  
محبوبتي إحدري مراكز التجميل، التهمت أموالى .. ودمرت بشرتى ، هذا نذير توجهه الفنانات الشابات حفاظاً على البشرة وتاج المرأة وهو شعرها<sup>(١)</sup>.

نعم الجمال هو أمل المرأة الدائم، ولكن الرجل العامي ينكر على ابنه أن يعبث بشعر أخته، فكيف يرضى لزوجته هذا العبث؟! نعم إن المرأة من حقها أن تتزين لتكون في أبهى مظهر لها، ولكن شريطة ألا يكون ذلك أئمه أكبر من نفعه، يقول رسول الله ﷺ "لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فاستحلوا ما حرم الله بأدنى الحيل"<sup>(٢)</sup>.

(١) ملحق الجمهورية ، العدد الأسبوعي ، محبوبتي ٢٠٠١/١٠/٤ .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ج١ ص٥٧ .

فالمرأة حين تذهب إلى الحلاق تسلم نفسها له لكي يصب عليه من الأصباغ والمساحيق، يتحسس وجهها وهو أجنبي عنها، ويضع العطور على بدننها ويجدل شعرها أو يلفه ناهيك عن أضرار المساحيق وكى الشعر بالهواء الساخن الذى يصيب بالصلع المبكر. ولا يخفى على أولى الألباب وفى أعين رجال الآداب أن بعض هذه المحلات التى تذهب إليها المرأة محوطة بالشبهات، فالزوج الغيور يصرعه التقليد الوافد، كلا، فكيف يسمح المسلم لزوجته أن يخلو أجنبي بها فى محل قد غلقت أبوابه، ليعبث بشعرها ويتحسس وتكشف له بعض مفاتها وعوراتها باسم تجميلها، والحكمة "لا تعر زوجتك لغيرك"، فإلى أى مدى وصل التفريط؟!

كم تنفق المرأة وبيتها عورة، فهى أحوج إلى الدرهم والدينار، أما عن رأى الدين فذلك ما فصله فى الفصل الثالث عند الحديث عن الحلال والحرام.

نعم شريعتنا فيها من السعة والرحابة ما لم يوجد فى أى شريعة أخرى ، فيجوز للمرأة تصفيف شعرها على يد امرأة مثلها مأمونة الخلق، وأن يكون ذلك للحاجة، وأن يكون التزين لزوجها ، فهذا العمل عمل غير ضار بذاته، وأهم الضوابط هنا أن يتحقق خلو المحل من الرجال الذين يظهرون على عورات النساء، وألا يغشاها من عرف بسوء البسمة، وألا يعرض فيه ما يخل بأحكام الشرع الشريف.

وقد كتب دسوقى عمارة: كانت الفتاة دخلت الكوافير لتصفيف شعرها وقام صاحب المحل بعمل حمام زيت لشعرها استعداداً لتصفيفه ثم

خرج من المحل فجأة وأغلق خلفه الباب فقام صديقه بتجريدتها من ملابسها وتناوبا الاعتداء عليها<sup>(١)</sup>.

وهذه الصالونات البعض منها مروج للمخدرات بأنواعها، وهو مكان تجمع سيئ للنساء يزخر بالغيبة والنميمة وكشف العورات، بل ضبطت الأجهزة الأمنية بعض هذه الصالونات في بعض الدول حين تتحول إلى أماكن للفجور.

وما هو أدهى وأمر أن كثيراً من النساء يخلعن ملابسهن في ذلك الصالون عندما يعلن عن ما يسمى (بالتدليك) فالتدليك يستلزم خلع الملابس وانكشف العورات.

### المرأة حلاق للرجال<sup>(٢)</sup>

لا نعترض على الجديد طالما كان مجدياً ، إما أن تقوم المرأة بتصنيف شعر الرجل فذلك لا مرحباً به، لأن مجتمعاتنا حارسة الفضائل، حامية للحرمان.

فيحرم على المرأة أن تلامس بدن الرجل الأجنبي غير المحارم إلا لضرورة، وكذلك الرجل لا يلمس بدن الأجنبية إلا لضرورة، حماية للطرفين وضبطاً للشهوات ودفعاً للشبهات، فكم تجر علينا أمثال هذه الموبقات من ضروب التطور الهابط الذي يسوق الشباب إلى الخنا والمرأة إلى الفسق المبكر.

ألا يوجد في المجتمع من القادرين والجديرين العاطلين بالملايين.

(١) وانظر: كتاب اللباس والزينة، سمير بن عبد العزيز ، ص ٦٢ وما بعدها.

(٢) اللواء الإسلامي ١٠ أكتوبر ١٩٩٢م ص ١٤.

## آخر للبدع الغربية : دق الوشم على أجساد الفتيات

كتب أحمد شعبان: فى جريدة عقيدتي<sup>(١)</sup>

انتشرت هذه الأيام بين الشباب ظاهرة غريبة على مجتمعنا الإسلامى وهى دق الوشم ، الذى اتخذ شكلاً جديداً من حيث المكان الذى يتم فيه الوشم حيث تسلل إلى صدور الفتيات وبطنهن مما يعرضن كشف عوراتهن أمام من يقوم بتلك المهمة التى نهى الإسلام عنها، حيث لا يصح أن تكشف المرأة عورتها إلا أمام زوجها.

والغريب أن معظم محلات (الكوافير) خصصت قسماً خاصاً بها لدق الوشم وبأسعار باهظة.

ويتجمع الشباب فى حفلات الأندية أو الجامعات ومعهم الواشم حيث يرسم على أذرع وصدور الشباب والفتيات الرسوم المرغوبة ، ويتم تقاضى الأجر لكل منظر، ويتسابق الشباب والفتيات عليه.

وهاكم شاب قام بعمل الوشم بصبغة الشعر لأن لها ألواناً مختلفة بعكس الوشم الأخضر المعروف ، ويقول بأنه تعرف عليه بعد لقائه مع موزع إعلانات أمام أحد المطاعم وكذلك فى بعض صالات الديسكو.

وتلكم فتاة تقول: إنها تعرفت على الوشم من خلال إعلان عن مركز تجميل، وتضيف بأن الموضة الآن بين البنات هى الوشم على البطن والصدر والرقبة وخلف الساق.

ويأتى إلى مركز التجميل الذى يعمل به الكثير من الشباب والفتيات لدى الوشم (بالمكينه)، وتتراوح أعمارهم من ١٤ : ١٦ سنة وهى تقوم بطبع الوشم على الجلد بدلاً من طريقة دق الوشم، لكن بعض الشباب ممن

(١) سمير عبد العزيز ، كتاب اللباس والزينة ص٦٢ وما بعدها.

يقدم على الزواج يعودون إلى المركز لإزالة الوشم خوفاً من انتقاد الطرف الآخر، ويقوم بعض الشباب باختيار وشم الفرق الأجنبية ليتم تمييزها فى صالات الديسكو. وهذه أخرى ، طالبة ذهبت إلى أحد الأندية لحضور احتفال فوجدت سيدة ترسم الوشم وتوافد عليها أعضاء النادي ، فوقفت أمامها لتشاهد الشباب وهو يدق الوشم وتتعجب من التقليد الأعمى للغرب بدلاً من التقليد فى التقدم...!!

ثم ذكرت الجريدة من أن الوشم استعمله الأوروبيون والهنود الحمر والرومان والأفارقة لإرضاء الآلهة والتعبير عن الحب وإثبات قوة الشخصية وغير ذلك ، وهو يستخدم الآن فى الأفراح.

أما عن الأثر الطبى لدق الوشم على الجلد فإن المواد الغريبة التى تدخل الجلد تؤدى إلى حساسيته، وإذا احتوى على مواد بترولية يؤدى إلى سرطان الجلد وتليفه، والوخز بالإبر يؤدى إلى نقل أمراض الكبد الوبائى والإيدز وغيرها.

وأخيراً فإن الوشم هو تغيير لخلق الله وهذه كبيرة من الكبائر للنساء.

### مصافحة الرجال (غير المحارم) (١) :

هو أمر مما تعم فيه البلوى ، والمتحدث عنه فى البلاد التى أكتوت بنار الغزو الفكرى متهم بالرجعية نتيجة صدام الحاسة الإسلامية والاستشغال الدينى الذى أصاب تلك المجتمعات:

(١) مجلة آخر ساعة العدد ٣٥١٦، ١٣ مارس ٢٠٠٢م، ٢٩ ذى الحجة ١٤٢٢هـ .

إذا كان المسلم يحرم عليه النظر إلى المرأة الأجنبية فهل يجوز له أن يصافحها ويحسها ويلمس يدها وقد يتلذذ بها ، لقد انتشرت بيننا تلك العادة حتى أصبحت عرفاً سائداً وصار من يخالفها متهماً بالشذوذ المسلكي وذلك بسبب تمكن الغزو الفكري وما تلاه من غزو سلوكي أجنبي ، والرجل الغيور يدرك بحسه أن الإسلام خير عاصم لزوجته الشابة، ممن فى قلبه مرض، فيغار أن تضع زوجته يدها فى يد شاب آخر، ولو كان ذا قرى طالما ليس من المحارم، كما أن المرأة الغيورة لا ترضى لزوجها أن يصافح امرأة أخرى أكثر جمالاً فيدها جزء منها، سيما إذا طالبت مدة المصافحة وكثيراً ما تطول.

إن المرأة يطلب يدها واحد فقط، هو من يفوز بالزواج منها، أما أن تمد يدها لكل طالب، فذلك مخالف للعرف الإسلامى ، وقديماً قالوا عن بغايا اليهود أنها كانت لا ترد يد لأمس لها.

ومن الطريف فى هذا الصدد أننى حين كنت وكيلاً للنائب العام بالمنوفية جاءتنى إحدى الموظفات بالنيابة تمشى على استحياء وتتبعها واحدة تلو أخرى تشكو رئيسها الإدارى أنه اعتاد كل صباح أن يصافح الموظفات وكانوا تسعاً، ويصرح أثر ذلك بأنه يعرف الحساء من غيرها من ملامسة يدها، وقد نقل ذلك الموظف على الفور.

ولا تزال تطلع فى مجتمعات الجزيرة العربية التى لم يدهاها الغزو الثقافى الأجنبى ، أن المرأة لا تصافح الرجل من غير المحارم وهو ما كان موجوداً فى المجتمعات المحافظة كمصر مثلاً منذ عهد ليس ببعيد سيما فى الريف.

ما ترك المسلم شيئاً لله إلا عوضه الله عنه خيراً منه :

وإذا كان الشرع الشريف قد أمر الرجال بغض البصر عند النظر للأجنبية ، فهل يأذن بمصافحتها والإمساك بجزء من بدننها قد يستشعر معه الرجل اللذة والشهوة أحياناً، وهنا يقولون في الحكمة أن كثرة الانحناء تؤدي إلى الكسر "إن مصافحة المرأة الأجنبية والإمساك بيدها لفترة قد تطول هو نوع من مقاربة الزنا والذي حرّمته الآية الكريمة "ولا تقربوا الزنا" فهناك فرق بين اقتراف الزنا ومقاربتة واللمس نوع من المقاربة.

إن مصافحة الرجل للمرأة الشابة إما أن تكون مقرونة وبشهوة وعندئذ تكون محرمة شرعاً، لما قد يؤدي إليه من عواقب وخيمة، وإما أن تكون غير مقرونة وبشهوة ولذة وفي هذه الحالة تكون مكروهة أو خلاف الأولى لما فيها من مخالف للسنة، ولنا في الرسول ﷺ أسوة حسنة، فلم يؤثر عنه أنه صافح امرأة أجنبية.

حافظ على يد امرأتك فهو أصون لها وأعف من كل آفة سلوكية غريبة، إن أخلاق دين القيمة والأخذ بها واتباعها لا يسبب حرجاً أو ضيقاً إلا عند ضيق الصدر، وضيق الصدر من شأن الضعيف.

ناهيك عن حمم تدهام المستقبليين والمودعين لذويهم في المطارات والموانئ، القبلات على الوجنات ويتلوها عناق حار بين رجال ونساء ليسوا من المحارم، وهذه أسوأ الأعراف الفاسدة التي تسربت إلى مسلمي العصر، ونراها شاخصة سيما في المناسبات السارة حيث يمجج الرجال

والنساء بعضهم فى بعض بلا ضابط من الشرع الشريف عشية الاستسهال  
الدينى .

إن حرمات الله لها دستور وضوابط ومن يتعد ذلك يلق آثاماً ،  
والعجيب أن هذا العرف الفاسد قد تخطى حواجز المترفين إلى أبناء الطبقة  
الكادحة.

إنه من المقرر شرعاً بأن التقبيل على خمسة أوجه كما فى الدر  
المختار على هامش حاشية ابن عابدين "قبلة المودة للولد على الخد، وقبلة  
الرحمة للوالدين على الرأس، وقبلة الشفقة لأخيه على الجبهة، وقبلة الشهوة  
لامراته على الفم، وقبلة التحية للمؤمنين على اليدين" وما يجوز من المرأة  
لزوجها لا يباح لغيره، إلا أن تكون القبلة من الأخ لأخته بغير شهوة،  
ويكون الأب سويماً من الشذوذ الذى قد يشتهى معه ابنته كما يحدث فى  
أوساط رفاق الدين .

### انتساب المرأة لزوجها :

كل فتاة بأبيها معجبة، فهل تفقد اسمه عند اقترانها بقرينها ، أى  
طمس للحقائق وأى تزوير فى الأعراف والأوراق الرسمية، لكنها المدنية  
الغربية...!!

فيقال مثلاً (جاكلين كينيدي ) والاسم الأخير هو اسم عائلة الزوج،  
فهل يكون الزوج زوجاً وأباً فى نفس الوقت، تلك دعواهم وإذا توفى  
زوجها الأول واقتربت بأخر فسرعان ما تحمل اسمه على الفور، وسادتنا  
وكبراؤنا سارعوا إلى التقليد، فالتقليد عندهم عذب فرات لأنه الاقتداء  
بالأجانب ودليل على علو الطبقة، ولكن من حسن الحظ أن المقلدين عندنا  
يقلدون فى المظهر دون الجوهر، إذ تظل الزوجة من الناحية الرسمية  
حاملة اسم أبيها، وإن كان ينادى عليها باسم زوجها، وهذا يفسر أننا أمة

تحمل بين طياتها خصوصية حضارية، وأن التقليد عارضى أو عرضى لمرض الغزو الفكري.

وفى هذا يحدثنا هادى البشرية رسول الله ﷺ : عن أقرى القرى أو أكذب الكذب أو أكبر الكبائر أن ينتسب المرء لغير أبيه وهو يعلم أباه ، وما يصدق على الرجل يصدق على المرأة، وقد نهى القرآن الكريم عن مثل هذه الرذائل بقوله تعالى ﴿ اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾

[الأحزاب: ٥]

وهنا يسخر الأستاذ أنيس منصور فيقول: لماذا تأخذ الزوجة اسم زوجها - لأنها قد استولت على كل شئ<sup>(١)</sup>.

### المسلمة في مقعد الرجال :

يقولون أن المرأة قادرة على القيام بأى عمل يقوم به الرجل إلا الصمت، ويقول الأستاذ أنيس منصور أن المرأة العاملة لا هى عاملة ولا امرأة فهناك نوعان من الرجال، الرجال والمرأة العاملة<sup>(٢)</sup>.

إن المرأة لا توضع الآن حيث تدعو الحاجة إلى أن توضع ، ولكنها توضع لإثبات وجودها وإقحامها على كل ما كان العقل والعرف ينادى بعدم صلاحيتها له، وخلق المبررات التى تجعل انسلاخنا من إسلامنا وعروبتنا أمراً واقعاً للدخول فى دين الملك .

وفى جريدة "استيرن ميل" نشرت كاتبة إنجليزية مقالاً يقطر حسرة وأسى قالت فيه بالحرف الواحد: "إننى أتمنى أن تسير بلادنا على نظام الإسلام، ولأن يشتغل بناتنا خوامم فى البيوت أو كالخوامم خير لهن وأخف

(١) الأهرام المصرية فى ٢٩/٦/٢٠٠١

(٢) الأهرام فى ١٢/٤/٢٠٠٢

بلاء مر اشتغالهن فى المصانع والمعامل التى تذهب بجمال أنوثتهن. ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفة والطهر؛ إذ الخادم والرقيق يتتاعمان بأسعد عيش، ويعاملون كما يعامل أولاد البيت، ولا تمس الأعرأض بسوء، فما بالننا لا نسعى لجعل فتاتنا تعمل فيما يوافق فطرتها، وتدع أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها؟! (١).

وهنا يقول الأستاذ أنيس منصور: المرأة العاملة أنثى أحياناً، رجل معظم الوقت (٢).

إن الفروق الفردية بين الرجل والمرأة هائلة جداً ، وليس الذكر كالأنثى ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، ولكن المرأة دخلت عالم الاسترجال ولم تأبه لطبيعتها ، وما أصاب عقلها من تشتت بين البيت والعمل، ولم تأبه للضحية وهم الأبناء، والجنانية على الجيل.

نعم لعمل المرأة ولكن فى الإطار الذى يحفظ كرامتها ويصون عفافها وأنوثتها فهناك مجالات للرجل ومجالات للمرأة ، وبينهما برزخ لا يبغيان ، فإذا دخلت المرأة عالم الاسترجال فماذا بقى للرجال وماذا بقى للمرأة؟.

إن الخلل الذى أصاب المجتمعات الغربية فى هذا المجال أصابها بأضرار وخيمة شتى ، منها البطالة والتفكك الأسرى وانتهاء عصر الترابط، وشرعت بعض المجتمعات العربية والإسلامية فى المحاكاة لتتجشم المرأة أرتالاً من المتاعب والمصاعب تتصادم مع رسالتها التى أهلت لها. ومن ذلك :

(١) عبد الله للشيبانه المرجع السابق ، ص ١٦٢

(٢) الأهرام فى ١٥/٨/٢٠٠٣

## أ- الأنسة ضابط شرطة (١):

من الذى يرضى لفتاة أو امرأة حسناء أن تحمى الرجال، وتهبهم نعمة الأمن، هل أنت المرأة نفسها لتؤمن هى غيرها ؟

نعم الجنديّة واجب يطوق أعناق الجميع ، ولكن ليس الذكر كالأنثى لقد أصبحت المرأة ضابطاً فى الجيش أو فى للشرطة، وهى تجربة باعت بالفشل حسبما أوضحته التقارير والدراسات التى أفادت أن فتاتنا ليس لديها الاستعداد الفطرى لخدمة قضايا للعمل الأمنى ، فانزوى التقليد فى مجالات إدارية لا شأن لها بالأمن.

نعم للمرأة دورها فى سجون النساء، والتفتيش فى أماكن التفتيش وإجراء البحوث ومتابعة سلوك الأحداث والقيام بخدمات اجتماعية وتربوية، ولكن إلى هذا الحد المحدود، فهى لا تستطيع أن تنافس الرجل فى مطاردة المجرمين وإطلاق النيران على العتاة.

هل حدث فى بلادنا العربية نقص فى عدد الذكور فنستعير من الإناث لإكمال مهمة الرجال، أو هو تقليد نستجديه من الغرب وإن لم يكن أهدى سبيلاً ؟ هل نجح الغرب فى تعقب الجناة وأكابر مجرميه بفضل المرأة واختراقها للعمل فى الشرطة..؟

إلى هذا الحد نسمح للتقاليد الأجنبية لتهدم الأعراف الإسلامية ، التى تأبى أن تمكث المرأة لساعات طوال فى العمل خارج المنزل سيما إذا كانت حسناء، وما شأنها إذا كانت حاملاً وحملها ظاهر، هل هذا يتناسب مع مظهر السلطة فى المجتمع . هل يجوز فى العرف الإسلامى أن تجرى تفتيشاً للرجال وفى حجرة مغلقة كما يفعل فى الغرب ، وقد أعجبنى

(١) لنظر: مجلة زهرة الخليج فى ٩ يناير ١٩٩٩م، الأنسة ضابط شرطة.

تصريحات بعض كبار المسؤولين في بلد كمصر عن فشل هذه التجربة والتي يجري الآن تطبيقها عادة إشهار إفلاسها<sup>(١)</sup>.

إن البطولة معقودة للرجال منذ القدم، ولكن معناها قد تآرجح في هذا الزمان، فصار الفنان بطلاً والفنانة بطلةً، فماذا بقي للمحاربين ورجال الشرطة وهم رمز البطولات والتضحية في كل المجتمعات؟ ومن الطريف الذي يؤثر في هذا الصدد خبر تناقلته الأنباء العالمية بالنسبة للجيش تحت عنوان "جنود يدبرون مكيده لقائدتهم" وتفصيل القصة، الأوامر العسكرية تحتم هناك الفصل بين الجنسين في الثكنات العسكرية أثناء الليل، وقد أفادت الصحيفة أن نفرًا من الجنود أرسلوا واحداً منهم إلى موقع القائد وكانت أثنى وأوصوه بأن يتلطف معها لإغوائها وإقامة علاقات حميمة معها، بينما ظل الآخرون خارج الثكنة ويراقبون على سلاّم متحركة من أجل رؤية ما يدور في الداخل. وقد انفجروا بعدما شاهدوا ما وقع بينهما من حب وغرام ولكن قائد القاعدة كان قد أقبّل مما جعلهم يولون الأدبار فسقط واحد منهم على الأرض وكسرت ساقه".

نعم :

يصرعن ذا اللب حتى لا حلاق له      وهن أضعف خلق الله إنساناً  
إن المرأة المسلمة تصنع الرجال والنوابغ والأبطال تلك هي رسالتها وهي أجل رسالة.

ب- المرأة تعتلي المنصة :

نعم هي مثقلة إلى حملها، فهل يحمل منه شيء، أم نزيد عليه بدعوى المساواة بين الجنسين، وعلى الفور حين شرع الغرب في تقليد

(١) الأهرام في ٢٥/١٠/١٩٩١

النساء أمر القضاء قلدت بعض الدول الإسلامية كتركيا والعراق وبلاد الشمال الأفريقي ، مع أن القضاء يؤرق بالها ويحرج زوجها وبيتها حين تخرج للتحقيق فى آناء الليل ، فهل هذا تحرير للمرأة أم تبوير؟، مع ما جلبت عليه من تغليب للعواطف وسرعة الإثارة سيما فى فترة المحيض، وما يدريك هل تحتفظ بصوابها حين ترى المجرمين والعتاة وسفاكى الدماء وجهاً لوجه، أو حين ترى الدماء تنزف من ضحاياها، والجثة أو الجثث تفوح بالروائح الكريهة.

حسناً فعلت مصر حين جرى العرف فيها على تجنيب المرأة أعباء القضاء وإراحتها من عناء تلو عناء ، إذ القاضى ينظر فى اليوم أحياناً مائتين بل ثلاثمائة لا بل أربعمائة قضية، فهل نزع بالمرأة فى هذا الخضم، وتدخل المحراب بدعوى التحضر والعصرية لتهدم كيانها الأنثوى .

إنها هموم وشقاء وعناء تلك هى مهمة القضاء، ولذلك رغب عنها كثير من العلماء فهل ترغب فيها النساء؟ لا بل إن الذى يتبوأ منصب القضاء لا يرجو لبنيه أن يدخلوا فى محرابه. فهو عبء ثقيل وكد وعناء. إن القضاء قديم قدم الدنيا ، والقضاء تلو النبوة ، وما كانت هناك امرأة نبياً ، ما سمعنا بهذا فى أبائنا الأولين أن المرأة تغشى مهمة القضاء لتتولى فصل الخطاب ، فهو أمر يكلفها فوق طاقتها، ولا يزال فى الطب ميدان الجراحة بعيداً عنها مع أن المرأة أقرب إلى مهنة الطب.

أنكر أننى كنت مبعوثاً إلى فرنسا للإطلاع على أنظمتها القضائية اشترك فى جلسات التحقيق التى كانت تقوم بها قاضية شابة تقوم بالتحقيق فى جريمة هناك عرض أنثى واغتصابها، وطلبت من المجنى عليها ومن المتهم أن يشرحاً تفصيلات ما حدث بالدقة، فهل الفتاة العربية

والشرقية التي جلبت على الحياء يليق بها هذا. لماذا نفقد خصوصيتنا مرة واحدة، مرحباً بالمعجزات دون المنكرات في ميدان السلوكيات. حقاً كما يقول الأستاذ أنيس منصور لقد فشل كل المصلحون في أن يجعلوا المرأة رجلاً.

وحقاً ما قاله كونفوشيوس<sup>(١)</sup> " لا يجوز للمرأة أن تأمر وتنتهي فإن عملها مقصور على أعبائها المنزلية فهي متقلة إلى حملها، ولا بد من احتجابها في البيت حتى لا يتعدى خيرها وشرها عتبة الدار. ومهما قيل يا رجال العالم اتحدوا فالنساء قادمون يزاحمون، ووهنا على وهن، والمحيض شاهد عليهن، ولكنها المكابرة، واختلال المنظومة الفكرية لنا والجميع في غمرة ساهون.

---

(١) الأهرام في ٩/٤/٢٠٠٤م.

## الفرع الثاني شبابنا المزرکش .. الغرب مولاہم

الشباب وقابليته للتأثر :

الإسلام كمبدأ عام لا يمنع أن يكون الشباب المسلم مثل الأوروبي لامع الشعر والنعل حسن الهندام ، يتأنق في الحديث ويتلطف مع الآخرين ويوزع البسمات والتحيات بأدب جم ، ويتكلم بلغته ولهجات قومه (١).  
ولكننا نرى الآن كثيراً من الشباب العربي فقد توازنه النفسى وصارت تستهويه (التقاليع) والتقاليد الغربية التى عليها بعض الشباب الأوروبى وليس كله؛ وطفق يأخذ من هذا وذاك ودون تمييز بين الغث والثمين، فأصبح تفكيره يحفل بأفكار مشبوهة عن العلاقة بين الجنسين ويزخر بتخيلات تفوق ما يسمع عنه أو يقرأ ، وقد وصل التقليد إلى تطويل الأظافر التى تحمل الأوساخ والأدران وتركها دون تقليم مخالفة للفطرة ، وأصبح الرقص الغربى لوناً من ألوان (العيافة) والتقدم، ناسين أنه رمز للتخنث والفجور والفسق حيث تتلاصق أجساد الرجال والنساء ، بل إنه فى بعض البلاد الإسلامية أصبح خروج الفتيان فى صحبة الفتيات من الأمور الطبيعية التى يستطيع بعض الآباء تقبلها، باعتبارها جانباً من جوانب النمو النفسى والجسمى للمراهق، على الرغم من أن علم النفس أثبت أن الغريزة لا يمكن قتلها أو إخفاؤها أو التسامى بها عن طريق الاختلاط.  
إنهم دعائم الأمة وعماد نهضتها، ولكن من يذهب منهم إلى الشرق الشبوعى يعود متيماً، ومن يمكث فى الغرب الصليبي يرد مفتوناً ومنبراً، غافلاً عن المساوى.

(١) محمد الفزالي ، الجانب العاطفي من الإسلام ، ص ١١٢.

نعم أجيالنا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، والإنسان يميل عادة في بداية تكوينه الفكرى والعملى والأخلاقى إلى المحاكاة ، وقد أضحت مغريات العصر تجاوز مدارك الشباب ، فالتقدم الحضارى المادى قد انطلق، بينما الفجوة الثقافية هائلة ومائلة . والتأثير الأجنبى يستهدف شبابنا بصفة خاصة .. يريدون أن تتقطع الصلة بماضيه، فلا يريهم إلا ما يرى ، مع ملاحظة هامة أن شباب الغرب إذا انغمس فى الموبقات فلا تزال تطلع على إيجابيات كثيرة لهم تجعل المسيرة متواصلة، أما عندنا فالسلبيات ثقلت موازينها، وصارت إيجابياتهم تتوارى من القوم، وصار الاهتمام بالشعر والنعل، أو كما يقول الشاعر حافظ إبراهيم .:

قيمة المرء عندهم بين ثوب      باهر لونه وبين الحذاء  
إن قومى تروقه جدة الثوب      ولا يعشقون غير الرداء

شاب فارغ فارغ ذلك هو المثل الأعلى للأمريكى ، فهل شبابنا على آثارهم مقتدون، نعم صار الغرب مولاهم، فجماهير غفيرة غيبوا عن الوعى الدينى ، ألفوا آباءهم ضالين، فأصبح كل واحد من الغرب مبهوراً لهم، وأصبح الغرب قبلتهم وآسفاه فى المظهر دون الجوهر، وفى القشور دون اللباب، حتى أنه لو أصبح النظر إلى القنر عادة عند شباب الغرب أو عبادة لطفق أبناؤنا مقتدون ومقلدون، وما عبدة الشيطان عن ذلك يبعيد.

جماهير عريضة منهم لاهية قلوبهم ، سيما من أبطرتهم الترف، فأصبح التمرد على المعروف مألوفاً، وإذا تزين شباب الغرب بأساور من فضة يحلون بها فعندنا تبع لهم ، ناهيك عن السلاسل الذهبية فى الأعناق التى تفقر الاقتصاد الفقير ، والتى لو جمعت لتكاد تنشى اقتصاد دول

بأسرها، وحقاً ما يقوله المفكرون أن أهم ما يميز الشباب في هذه الأيام أنه بلا مزايا. أين هؤلاء من سلفنا الصالح الذين كان الواحد منهم يعدل أمه..؟

## الشباب العربي يتبختر بالشورت الغربي

هل تغير الزي القومي أم أصابته نكسة ؟

فوجئت في زيارة عائلية يوماً ما بشباب فارغ فارغ يخرج علينا في بيته بالشورت مكشوف الفخذين أمام الأسرتين ، مع أنه من أصل ريفي ومن صعيد مصر، مع أننا نذهب إلى بلاد الغرب في أبهى حللنا والتي نضن بها على بلادنا، ولكن الشباب الغربي إذا قدم إلينا يكاد يمشى عريان الفخذين، وكم من المعجبين به والمتيمين ، ولا يستطيع شاب عربي هناك أن يظهر بالشورت الغربي .

يا لها من نكسة لأعرافنا ولطمة لقيمنا، وإن من أشر الناس من لا يعرف المعروف أو ينكر المنكر.

هل يجوز لرجال الغد وأبطال المستقبل تقليد السائحين الذين يفدون إلى بلادنا موصومين بالعري البدني .

هل شيم الإسلام وقيمه قد أعطت رخصة للشباب العربي أن يتبختر كالأخطل أو الأهطل في مجتمعه الإسلامي ، يجوب الشوارع والطرق مكشوف الفخذين عارى الركبتين ويقابل الأصدقاء والصدقات ويصدم العرف الإسلامي ، هل تستوى ملابس الشاطئ بملابس الحضر ، هل هؤلاء شبابنا الذي سندخل بهم سباق التسلح ، فإذا هم سبقوا إلى سباق (التسلح).

هذا هو الفاروق عمر بن الخطاب أمير المؤمنين كانت فيه الجلالة في أسمى معانيها في برده كاد يطول العهد يبليها ، فلا يا أتباع محمد ﷺ،

إن تقدم الغرب لم يأت من ارتداء الشورت، وإنما من ثقافته وإيجابيات تفوق السلبيات، وبوم انكشفت عورتهم صارت تضعف من رصيدهم.

### قصص شعر غريبة

وانتقلنا من الشورت القصير إلى تسريحة الشعر التي تفد إلينا عبر الشاشات والفضائيات مثل (الكابوريا)، فتلك قصة من المارنيز، فإن قصرواً شعورهم قصرنا، وإن أطالوه بغير ترتيب أطلناه، وإن ضفروا ضفرنا، وإن صبغوه قلدنا، وإن أرسلوه إلى الكتفين فعلنا، وإن أرسلوه إلى اللحي أو أطالوا سولفهم اقتدينا، وهذا دأب الإمعات، ناهيك عن ملابس تحط من قدر الرجولة، وهنا لعن رسول الله ﷺ "الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس الرجل" ويقول القرآن الكريم ﴿يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وِرْيَاشًا وِلْبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكْ خَيْرٌ نَلِكْ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَنَهُمْ يَذُكُرُونَ﴾

[سورة الأعراف: ٢٦]

### أتباع جاكسون

وقد صار أتباع جاكسون المفترنين اليوم بالملايين، ووقر في أذهانهم أن ذلك هو التقدم بعينه، وكم ينتظر الكثيرون يوم رأس السنة الميلادية بفارغ الصبر لكي يذهبوا بعيداً في الخروج على المألوف وارتكاب المنكرات والهزل الرخيص.

إن الأمة إذا أرادت النهوض في كل ضروبه فإنها لا تنهض وتحارب بالراقصين والراقصات، وإنما بالسواعد الفتية والإيمان الصادق والعلم النافع المواكب للعصر. فحينئذ يكونوا أولى قوة وأولى بأس شديد، فتفتح لهم أبواب السماء وأبواب النصر.

تقارير الخبراء فى بريطانيا طالعتنا فى حشرة شديدة أن تلت الشباب هناك تحت سن العشرين قد ألفوا تعاطى نوعاً من المخدرات، ويعزى ذلك إلى حفلات الرقص التى تمتد طوال الليل حتى يصير مغموراً أو مطموراً<sup>(١)</sup>.

واليوم وفى كل المناسبات السارة وحفلات الميلاد تكاد تغتالنا التقاليد الغربية، كمدخل لهزائم المسلمين، تفتح أبواب الخلاعة والميوعة على الديسكو والموسيقى الصاخبة وما يصاحبها، ويشيع كم التقاهة فىنا قانعين بمخلفات المدنية الغربية<sup>(٢)</sup>، لقد شيدت دولة الإسلام على أكتاف الشباب المسلم فما لكم عن التذكرة معرضين ؟..

وأخيراً :

تشبه كل من الجنسين بالآخر<sup>(٣)</sup>

واقع مرير نشهده كل حين، اندفاع بعض النسوة والفتيات المهزومات فكراً إلى الظهور فى المجتمع بمظهر الرجال، بل يتحدثن على النحو الذى يتحدث به الرجال، كما نألف من بعضهن وضع الرجلين الواحدة على الأخرى ، وتدخين السجارة، وتقصير الشعر ما استطعن على غرار ما يفعل الرجل، حتى ليكاد الإنسان أن يفقد ملكة التمييز بين الجنسين معتقداً بذلك أن هذا من سمات المرأة العصرية.

وعلى النقيض من ذلك نشاهد كثيراً من الرجال كالصبيان قد أهمتهم أنفسهم، يميلون إلى عادات النساء، فيتركون شعورهم تتدلى على

(١) جريدة الأهرام فى ١٩٩٣/٦/٢.

(٢) د. عبد الفتاح عبد الكريم، اللواء الإسلامى ١٢ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ - ١٩٩٢/٩/١ م

(٣) أحمد شلبى، الحياة الاجتماعية فى التفكير الإسلامى، سنة ٧٢، ص ٢٣٦.

أكتافهم ، ويتزينون بالذهب حول المعصم، وهذه العادات وأمثالها قد استوردناها من الأبطال الفاتحين (جماعة الخنافس)، الذين انتجهم الغرب وقدم لهم كل تحية، ولطالما تحير الإنسان أو تردد أمام هذا الجنس الثالث كما يسمونه ، أهو من النساء أم من الرجال.

أما المبدأ الإسلامى فى هذا المجال فقد عبر عنه رسول الله ﷺ وآله وسلم بما رواه عنه عبد الله بن عباس "لعن رسول الله ﷺ وآله وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال".

ما هى سمات الرجولة والأنوثة فى المجتمع الشرقى المسلم، إن سئل أفراد الجنسين من أجناس وافدة عليهم للإطلاع على حضارتهم وأصالتهم وخصوصيتهم.

### المراسلة بين الجنسين سيما عبر الإنترنت :

المراسلة بين الجنسين فى الثقافة الغربية هى نوع من تأكيد الذات وتوسيع دائرة المعارف، غرام معبأ داخل الرسائل أو عبر الهاتف، تجلب الخداع والتغريير، فهى هواية مبهمه.

• فالمراسلة بين الجنسين، طريق مفروش بالأوهام، لأن الصداقة البريئة قد تلد علاقة غير شريفة، وكم تكون موجهة فى النهاية أو مخجلة، نعم لها فى الغرب ما يبررها حيث تختفى الحواجز بين الحلال والحرام.

فمراسلة الرجل للرجل أو المرأة للمرأة لا شبهة فيها إلا أن تتطوى على منكر من القول، أما المراسلة بين الجنسين الغرباء فهى لا تجوز بحال من الأحوال، فلا يجوز للرجل أن يرسل امرأة أجنبية لما فى ذلك من فتنة فى الدين واستدراج للأذى ، أما شعارات الانطلاق والتطور فقد

جرفت الغرب إلى مزالق كثيرة، فبم إذن تبشرون حين تفقد فتاة المراسلة سمعتها التي تحيا في كنفها حياة طيبة تعصمها من الفضائح، ناهيك عن أن المراسلة بين الجنسين قد تتحول إلى خطر داهم يدهم العقيدة والشريعة، أو حين تكون تهديداً من الإنزال بكشف الأسرار وابتزاز الأموال. أو تتحول إلى مصيدة لجهات مشبوهة قد تكون شباكاً للتخابر مع الأعداء.

### حتى الطعام داهمته الموضة

ثقافة (الهمبورجر) أو (التيك أو اى )

من المعلوم أن النمط الغذائي يعد إحدى السمات المميزة لكل شعب من الشعوب، بل لكل جماعة من الجماعات الإنسانية<sup>(1)</sup> ولكننا نرصد اليوم انتشار سلطاني لمحلات الأغذية الأجنبية مع أنه كما يقول أساتذة علم الاجتماع: أن الطعام القومي ثروة قومية وطنية، ولكن انقراض الإقبال عليه والانصراف إلى الآخر أصبح اليوم من سمات شبابنا. نعم هناك تحول جري مرصود يجر إلى قرية كونية واحدة متشابهة في الملامح تهيمن عليه الثقافة الغربية عامة والأمريكية خاصة، حتى أن مفهوم العولمة يكاد أن يتحول إلى مفهوم شعبي رغم الغموض الذي يكتنفه عند المثقفين، لتعنى تدمير الهويات الثقافية لصالح نمط ثقافي واحد وما يتبعه من سلوك أوحده.

وقد أذعننا مجتمعاتنا الآمنة لثقافة الأطعمة الحديثة التي تشكل سلاسل عابرة القارات والجنسيات واختراق حصون القوميات، باعتبارها مشروعات اقتصادية عملاقة، فخصت بلادنا بفوج مقتحم من محلات

(1) د. محمد يوسف، الأهرام ٢٩/١٢/٢٠٠٠

الأغذية الأجنبية، نتاج ثقافة (الهامبورجر)، سيما دول الترف والسرف لتعصف سلوكياتنا المرتبطة بالعادات الاجتماعية للطعام، وهى من أكثر القيم تأسلاً فى المجتمع. بل تعدت إلى غير المترفين كمظهر للتقدم عندهم والتحضّر فى الأذواق.

وارجع البصر فى أسماء تلك الأطعمة فهى خير شاهد لنا أو علينا. بل وقلدناهم فى السرعة والأكل على طريقتهم التى تقول أنهم يعيشون عصر السرعة، فكانت الوجبات السريعة التى صارت تغزو كل مدينة وقرية فى بلادنا<sup>(١)</sup>. والراصدون لكل وافد دخيل على أنماط الحياة فى المجتمع يضعون ثقافة (الهامبورجر) كعادة دخيلة تصيب مجتمعاتنا بأشكال من الانقسام الاجتماعى، فتعمق الهوة بين طبقات المجتمع إذ أصبحت جماهير غفيرة من أجيالنا لا تفضل أنماط غذائنا التقليدى الوطنى، كل هذا بسبب جاذبية الوجبات السريعة للفئات الشابة، وكم من أثار خطيرة تنجم عن أشياء صغيرة فى حياتنا لتتأثر معها المواعيد المقدسة لاجتماع الأسرة حول الطعام حيث الفرصة مواتية للحوار والتوجيه والانتقال السلمى للثقافة وغرس القيم عبر الأجيال فى هدوء وراحة، ولتتن الأغلبية التى ينتابها شعور بالعجز عن الانخراط فى هذه السلوكيات والتهام هذه الوجبات، مع أن الباحثين مؤخراً حذروا من تكرارها لما تحويه من مواد تؤثر فى كيمياء المخ كمكسبات الطعم وتسلبهم الإرادة فتجعل قرار التوقف عن هذه الوجبات فى غاية الصعوبة مثلما تفعل عقاقير الإدمان<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المرجع السابق، للهزيمة النفسية، ص ١٤١.

(٢) انظر: د. محسن الألفى الأهرام فى ٢٥/٨/٢٠٠٢، لدرجة أن الأطباء ينبهون إلى ضرورة أن يكتب تحذير على علب الوجبات السريعة بما يفيد أنها ضار بالصحة أسوة بما يكتب على علب السجائر.

واقترأوا يا سادة ما سجله الأستاذ أحمد بهجت<sup>(١)</sup> "هناك دول تشتهر بمطابخها مثل المطبخ الفرنسي في أوروبا، والمطبخ التركي في آسيا والمطبخ المصري في أفريقيا. كان الذي يتحدث في إحدى المحطات الفضائية رجلاً يملك مطعمًا شهيرًا في فرنسا، ويبدو أنه كان في الأصل طبّاخًا، لأنه كان يتحدث عن الطعام بلغة شغرية كعاشق يناجى حبيبته، بعد مقدمة عن المطبخ الفرنسي وأطباقه الشهيرة وإبداعاته في عالم الطهي ، بعد هذه المقدمة نخل في الموضوع كما نقول نحن بلغة الصحافة، وبدأ الطاهي الفرنسي يهاجم أطعمام الأمريكي السريع كالكنفكاكي والهامبورجر وغيرهما، كان الطاهي الفرنسي يهاجم. هذه النوعية من الأكل الذي يعتبره العالمون ببواطن الأمور أنها مجرد (زبالة) لا أقل ولا أكثر، واعتبر الطاهي الفرنسي أن هذه المطاعم الأمريكية السريعة تهدد الذوق الفرنسي ، وتهدد المطبخ الفرنسي وتعتبر لونا من لوان الغزو الحضاري الناعم المرفوض. صحيح أن إيقاع الحياة قد تغير والناس صاروا يأكلون اليوم وهم يمشون في الشوارع أو يجرون للحاق بالمترو.. هذا كله صحيح، ولكنه لا يبرر أن يهجر الناس المطاعم الفرنسية حيث تكشف الحياة عن مباحها ويتحول الأكل إلى متعة وسعادة.. مضى الطاهي الفرنسي يتحدث بحماس كأنه يتكلم في السياسة لا في الطهي وكان يبدو عليه الاهتمام كأنه أمام مشروع لإنقاذ البشرية، وفي نهاية حديثه أطلق الرجل صرخة باسم المطاعم قال فيها: نحن في طريقنا أن نتحول إلى متاحف".

إن ندوات الأطباء التي حملتها لنا وسائل الإعلام صارت تجار وتزأر على ما أصاب شباننا من التقليد الأعمى ، هل الطعام موضة غربية أم هو ضرورة صحية<sup>(٢)</sup>.

(١) أحمد بهجت في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٩.

(٢) الأهرام في ٢٠٠٢/١١/١٥م.

## والشرطة تعثر على عبد الطاغوت في ديارنا :

جرثومة غريبة اخترقت بعض المجتمعات الشرقية يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول، أجاى بهم الانهزام الثقافى فأرسلوا شعورهم وارتدوا سراويل الجينز الممزقة، والوشم على الأكتاف برموز شيطانية، والموسيقى الصاخبة ولعهم بالملابس السوداء حلتهم، من طقوسهم أجسامهم ملطخة بدماء القطط والفئران، أحياناً يتجردون من اللباس وتأمروهم أحلامهم بممارسة الجنس الجماعى ، مع التركيز على اغتصاب الأطفال والفتيات، يمارسون الإباحية كاملة على أنغام الموسيقى الأجنبية الصاخبة.

هم شباب يتمتع بالثراء ولكنهم يعانون من فقر فى الثقافة الإسلامية يحبون التقليد فى الهوجاء والعوجاء.

وقد يصل الأمر بينهم إلى التضحية بأبنائهم ، وذبحهم وأكل لحومهم وشرب دمائهم، وقد يجهضون المرأة فى شهرها الخامس ليقدم الجنين قرباناً للشيطان، وعلى المجهضة أن تأكل من جنينها. ومن مخططهم استدراك أسرهم إلى مستنقع التقليد، واستمالة الآخرين بإقناع المراهقين بالثورة على الدين، ومن يزغ منهم عن أمر الجماعة يكون عاقبة أمره خسراً، وهم يمارسون طقوسهم داخل أماكن سرية مريية، وقد سرت عدواهم إلى دول من بريطانيا وبلجيكا والولايات المتحدة، فكان لهم عندنا أتباع وسماسرة فى لبنان ومصر .. وغيرها.

. فقد فجع الرأى العام فى مصر بظهور اتباع لهذه الطائفة فى شهر رمضان سنة ١٤١٧هـ عندما ضبطوا وهم يأتون فى ناديهم المنكر، وهم يربطون المصاحف فى الأحذية وصرخات صاخبة، وقد أسفرت تحقيقات

الشرطة عن مفاجآت مليئة بالإثارة والغرابة، فمن طقوسهم مثلاً ممارسة العنف ضد بعضهم، ونبش القبور وتحريم الزواج مع الإباحية الجنسية، أما الرجال فتعرفهم بسيماهم، إطالة الشعور وأظافر اليد، وتستخدم الفتيات اللون الأسود لطلاء الأظافر والشفاه، يحملون ميداليات لها أشكال غريبة كالجماجم، والملابس السوداء رداؤهم، عليها أسماء الفرق الموسيقية العالمية والمقابر والمعكوف من الصليبان، مع اتخاذ الوشم فى عموم الجسم والدخول فى حلقات للرقص حتى الثمالة وإتيان المنكر فى ناديهم.

وعلى الفور اعترفوا بذنبهم<sup>(١)</sup> وكانت دعواهم أم تخلت أو أباً مشغولاً، ناهيك عن أنهم من المكذبين أولى النعمة أو من أصحاب الجاه الذين لا يذكر فى بيوتهم اسم الله، أو من طبقة الأغنياء الجدد العارين عن المجد، وفى مصر أسدت الشرطة إليهم خدمة جليلة، فقامت باستئصال شأفتهم، فمزقوا كل ممزق.

(١) إبراهيم نافع الأهرام فى ١٩٩٧/٧/٣١

## الفرع الثالث

### مظاهر التقليد بوجه عام<sup>(١)</sup>

#### ١ - التغريب في مجال الفكر والتعليم والثقافة:

حقاً ما أدركه المؤتمرون في مؤتمر تطبيق الشريعة الإسلامية بالخرطوم أن أخطر العقبات التي تواجه الصحوة الإسلامية والزحف الإسلامي اليوم إنما تأتي من قلة أو نخبة رضوا بأن يكونوا مع الخولاف، فأصبح كل مهم هو النقل والاقتباس متناسين اختلاف البيئات؟، وتميز الإسلام بشريعة خاصة ودين قيم وبنابيع عذبة، فالتبعية الثقافية مبنوثة في كثير من المناهج الدراسية التي تدرس في العالم الإسلامي، ويتكون من مجموعها مركب فكري وعقائدي يخالف روح الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وأول الميادين التي داهمها التغريب واستحوذ عليها، مجالات الفكر والثقافة والتعليم، فأضحى ذلك الميدان مُحاطاً بقيود وأغلال ثقيلة، أسيراً للثقافة الغربية.

ومثال هذا الاقتباس ما نجده من ترويج أفكار علماء الغرب كنظرية فرويد - ذلك اليهودي - في التحليل النفسي والتركيز على الجنس وتبريره

(١) هناك أيضاً مظاهر أخرى لتقليد الغرب، مثلاً الجندي المجهول، فهل توضع لكابيل الزهور على مقابر الشهداء أم على مقبرة جندي مجهول، لاشك أن مقابر الشهداء أحق بها وأهلها. إن مقابر الشهداء هي مقابر حقاً وتحظى خلفية ثقافية إسلامية عميقة؟، أما مقبرة الجندي المجهول فليست سوى (تبيكيت) عسري لا يقدم ولا يؤخر، ناهيك عن أنها ليست مقبرة حقاً فليس فيها جندي مجهول يزار.

(٢) ففي كتب العلوم الطبيعية نجد مدوناً بها أن الطبيعة قد وهبت للإنسان كذا وكذا من الطاقات والقابليات، ولوجدت الأكسجين والهيدروجين مثلاً خصاصة للتألف لتكوين الماء من خلق الطبيعة ومن ركب في الماء عناصره، إله مع الله؟ (أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون) صدق الله العظيم [الواقعة: ٦٩].

فى التصرفات ودوافع السلوك ، واعتبار الإنسان عبداً للجنس الذى يتحكم فى فكره ومشاعره وسلوكه (١) دون أن تكون الدراسة متبوعة بالنظرة الإسلامية الرشيدة التى تميز بين الخبيث الطيب .

كما نجد تجاهلاً لشأن علماء المسلمين كابن خلدون وغيره من أساطين العلم والمعرفة، ناهيك عن ترويج الأفكار الغربية والغربية فى مجالات كثيرة مما يسئ إلى مجتمعاتنا إساءة بالغة، لاختلاف الجذور التى تقوم على العلمانية والوثنية اليونانية، فلا عجب أن تنشأ هناك فلسفة الوجودية على يد زعيمها المدعو "سارتر" ذلك الفيلسوف الذى استولى على فكر كثير من المثقفين لدينا والذى يقول: إن ما ينبغى أن تكون عليه حياة الوجود هو توديع ما يسميه الجبناء وجداناً وضميراً والاستجابة لداعى الحيوانية وتلبية ما تدعو إليه شهوته، وبذ كل التقاليد والتعاليم الاجتماعية قفزاً إلى المصير المحتوم .. إلى الهاوية .. إلى الموت والعدم الأبدى (٢).

وفى مجال التعليم العام وقر فى أذهان بعض قاداته أن الإسلام عقبة فى سبيل التطور الحضارى ، وأن الشرق حتى يدخل فى سباق التقدم عليه أن يذر الدين ويخصره داخل المساجد وبذلك تفسح المجال للتطور . وساعد على ذلك أن المسلمين - وعلى عكس ما يأمرهم به قرآنهم - لم يكثرثوا بتطوير نظام التعليم التقليدى ليكونوا قادرين على المواجهة، مما سهل لأعدائهم فرصة توجيه الاتهام.

وهناك وفود غربية للتغريب جاعوا ليتموا رسالتهم السامية، للتفتيش على العقول والمناهج فى البلاد العربية والإسلامية، سيما فى الوقت الذى

(١) د. أكرم العمري، مهمات أساسية لعام للجامعات الإسلامية، الأمة ١٤٠٣هـ.

(٢) وليام جيمس ، إرادة الاعتقاد ، ترجمة د. محمد حب الله ، ص ١٢١.

صرنا فيه أدلة للحضارة الغربية، وتأتى محاولة تطوير المناهج على النحو الذى يرنون إليه لنزع الكراهية لليهود أو الغرب، وهى كراهية ليست نابعة من مناهجنا وإنما من القهر وغياب العدالة فى التعامل مع القضايا العربية والإسلامية<sup>(١)</sup>، وفى الوقت الذى يهين فيه اليهود أبناءهم لكراهية غيرهم وخيانة عهدهم ويبيتون لنا ما لا يرضاه عدو لعدوه.

إن جلب المناهج المستوردة وغرسها فى ميادين الدراسات الإنسانية تَقْلَع الإنسان ولا تزرعه، مستوردة ممن تخصصوا فى استعمار الشعوب، والنيل من نيلهم، والذهاب بذهبهم.

### استبدال الدين بمادة الأخلاق<sup>(٢)</sup>

• هذا ما يرنوا إليه أصحاب السيادة، فحضارات العالم بزعمهم لها رؤية مشتركة فى بناء الإنسان، ذلك الإنسان الذى يلتزم بالأخلاقيات الكائنة فى كل حضارات العالم، فهناك صورة عن الفضائل الأساسية للديانات الثلاث، تلك دعواهم، ولكن هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، فأى أخلاق تودون؟ هل هى أخلاق المدنية الغربية التى تجعل البغاء مهنة حرة، هل هذا مدون فى شريعة عيسى بن مريم، أم هى أخلاق اليهود الذين يسعون فى الأرض فساداً، أم هى أخلاق مؤتمر بكين الذين خلصوا بغياً إلى استحباب تنمية الدعارة والفسق المبكر لشباب العالمين.

(١) امركة الإسلام، مجلة الأسبوع، العدد ٢٥٦ فى ٢١/١/٢٠٠٢.

(٢) جريدة الأسبوع، العدد ٢٣٠، فى ٣٠/٦/٢٠٠٣م.

## حتى المناهج الدينية وفق المشيئة الغربية (١)

محاولات حقيقية لأمركة الإسلام، ومسلسل لجعلنا أدلة ، وفود غربية مكوكية لاستطلاع المناهج فى البلاد العربية ترنو إلى ما يسمى بتعديل لغة الخطاب الدينى ، والسؤال المطروح هل نستطيع أن نطالبهم بالمثل، أم هى مجرد هيمنة مشاعر العداة والعنصرية تجاه كل ما هو إسلامي.

إن مناقشة تطوير المناهج أو تطوير لغة الخطاب الدينى فى وقت تشدد فيه الضغوط الكريهة على أمتنا بحمل شبهات تلو شبهات كما يقول الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد فى أنه سيفقدنا اعتزازنا بأنفسنا لنصبح أدلة صاغرین لأبناء المدينة الغربية، وحينئذ لا نستطيع أمة أن تبنى مجدها إذا فقدت استقلالها سيما فى مجال الثقافة والحضارة، فإنها تضحى إذا كجنوع النخل.

## ٢- التغريب فى مجال التشريع :

القوانين الغربية تغيير على بعض أحكام الشريعة الإسلامية..

شريعة الإسلام ما عاش تحت ظلالها مغبون، فهى منزلة من لدن حكيم عليم، ولكن فى أيام نحسات وفدت على الساحة الإسلامية فى مجال السلوكيات والقيم، قوانين غربية لا تستند إلى شريعة سماوية؟، فأصابتها بفصام فى الشخصية، تناقض بين مبادئ الدين وواقع المسلمين، أعراف منقولة غير مقبولة لا مرحباً بها تشجع الخنا وتشيع الفاحشة فى الذين آمنوا، ومع أن أعدادها كانت قليلة إلا أن ضربتها كانت موجعة وأليمة

(١) انظر جريدة الأسبوع ٢١ يناير ٢٠٠٢م ، هوجه تفضيل المناهج الدينية على المزاج الأمريكى.

أثرت فى الواقع الإسلامى تأثير الفيروس المنهك للبدن، ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢٠٠]

نعم هناك قوانين أجنبية استوردناها كانت نموذجية وبناءه كما فى مجال التنظيم والإدارة والقانون الإدارى وتخطيط المدن، ولكن هناك قوانين أخرى ليست كلها تحمل طابع الرشاد سيما فى مجال الأخلاق والاجتماع والاقتصاد والسلوكيات.

فى تركيا كعبة الخلافة الإسلامية كان أتاتورك هو أول من سن سنة سيئة ومن ثم فعليه وزرها ووزر من عمل بها، فاستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير، ونحى جانباً من قوانين السماء بدعوى أنها قانون الصحراء" فمنع تعدد الزوجات، ولا تثريب على متخذى الخليلات ، ساوى بين الرجل والمرأة فى الميراث، وليس الذكر كالاتى ، وقيد الطلاق مع أن فيه سعة للمرأة حتى تتخلص من زوج بغيبض. وهكذا كان خطاب الكماليين فى تركيا ينحو نحو إسلام جديد، غير ذلك الدين القيم الذى كان نقله حضارية فى تاريخ البشرية. وحقت تركيا بفضلها أكبر إمبراطورية عظمى وسجلت صفحات مضيئة فى التاريخ الإسلامى المجيد.

إن التشريع كان أكبر مدخل التغريب فى القرن التاسع عشر وتمكنت بواسطته الدول الغربية من اختراق الدولة الإسلامية والعثمانية مما أدى إلى تراجع الشريعة الإسلامية لصالح القوانين الغربية، وهكذا بدأ فصل الدين عن الدولة وأطرد انحصار الشريعة الإسلامية حتى هيمن النظام الغربى وسلك ينابيع القضاء ونظام التجارة والتنظيم الجنائى ، والغريب أن الفرنسيين والإنجليز لم يغيروا شيئاً من قوانين الأحوال الشخصية، ويريد المسمون بالعلمانيين اليوم تغييرها، وفى مصر تسرب القانون الغربى إلى النظام المصرى بعد معاهدة لندن سنة ١٨٤٠م التى فتحت الأبواب

على مصاريعها للأجانب بمن فيهم المرابون وفئات المغامرین، والذین  
احتموا بنظام الامتيازات الأجنبية، حتى وصل الأمر إلى أن كان هناك ١٧  
نظاماً قانونياً، وكانت الطامة الكبرى في بواكير عهد الخديوى إسماعیل  
حيث كانت بداية النهاية في تحويل مصر إلى مجرى القانون الفرنسى ،  
وأصبح القانون وضعياً أى من وضع الإنسان وأدأ لا يتناسب مع القيم  
الاجتماعية ذات الأصل الديني.

• خذ مثلاً بسيطاً مع كونه خطيراً، فالمبدأ عندنا في الإسلام أنه لا  
يضيع دم هدرأ، ولقد نحيت أحكام دية المقتول عمداً أو خطأ ممن أحكام  
القوانين في كثير من البلاد الإسلامية المصابة بالغزو في مجال التشريع،  
فكان العبث بالأرواح، وآلاف مؤلفة من الحوادث يرتكبها السفهاء  
والمخمورين، دون دفع دية المقتول منه أو من فصيلته التي تؤويه .

وكذلك هبطت علينا فقرات هائلة من القوانين الأوروبية في المسائل  
السلوكية والأخلاقية، لتتخرط في قوانيننا لتفتح الباب لصفوف من الرذائل  
الأخلاقية التي ألفتها بيوتات الغرب ومن أمثالها:

### الزنا على سبيل المداعبة حرية في التشريع الوضعى :

• في القانون الغربى لا تثريب على من ارتكبت الفحشاء على سبيل  
المداعبة مع فتاة أو امرأة برضاها ، بل وإن كانت في نمة زوج غير  
غير جبَّل على الخنا فالتزم الصمت، أما الزوج الغيور إن هم بالانتقام  
لشرفه فقتل المغتصب حوكم وحوسب وحبس، وأما المغتصب إذا قتل  
الزوج الغيور فلا تثريب على القاتل المغتصب لأنه كان في حالة دفاع  
شرعى عن النفس، وبالنسبة لزنا الزوجة فلا عليها لأن الزوج قد مات،  
فهو صاحب الحق وحده في الشكوى إلى القضاء .

وفى جريمة الدعارة بالأجر يشهد الزانى على الزانية وتسمع شهادته ليصير مصيرها على هدى أقواله، والغريب أن أحداً فى البلاد الإسلامية لأن ابتداء من رئيس الدولة حتى أصغر صعلوك بها لم يقل أن الزنا مباح، فالجميع مجمعون بفضل الله على أن الزنا حرام.

والغريب أن عقلاء الغرب صاروا يطالبون شرع الله فى بلادهم كجند المخمورين وإعدام الغاصبين بعدما فشلت قوانينهم فى إصلاح سلوكهم. أما نحن فموقفنا من شريعتنا سمعنا وعصينا، لتحدث تحولات خطيرة فى مجالات عديدة سيما فى علاقة الرجل بالمرأة والزواج بزوجه، ولتهتز الحواجز بين الحلال والحرام، ولتتطلى القوانين الغربية حتى على كبار المتقين لدينا المصابون بالهزيمة النفسية.

وهناك قوانين إسلامية صارت تسوى بين الرجل والمرأة فى الميراث، وبلاد أخرى أنهكت نفسها فمنعت تعدد الزوجات فولد تعدد الخليئات، وهو أشنع الموبقات.

### ٣- التغريب فى مجال اللغة:

اللغات الأجنبية تغيب الحسنة فى ديارها:

١- باى باى يا تنت ، أوكى يا أونكل ، برفو يا مدام  
سباق محموم يشهده المقربون، ويقوده المترفون والمنقفون معاً  
لإقصاء بنيتهم أو ذويتهم عن لسان العرب لحساب الغرب ، بالتزام حول  
مدارس اللغات الأجنبية، وأصبحت المدارس الخاصة بمثابة ساحات  
لاغتياى اللغة العربية وتشويه لسان الأجيال، فالحرف الغربى يفتح الباب  
لهيمنة الفكر الغربى.

وبالجملة فقد أصبح تفوق الطلاب عندنا مرهون بالغلب من اللغات الأجنبية، التي أصبحت ذائعة وشائعة.

ومن العجب أن كثيراً من الغيورين على الإسلام ينغمسون بدورهم في إعلاء اللغة الأجنبية على لغتنا العربية، فهو يضع ماكينة على تليفونه تتحدث إلى طالبه عند غيابه بالإنجليزية، وكروته مطبوعة باللغة الإنجليزية، وصار البعض اليوم مفتوناً بكلمات يرددها في المجالس والمحافل، دلالة على الشخصية والتقدمية، بل لاحظت شيئاً مهماً من خلال عملي بالقضاء في دول الخليج، وهو أن العقود بين الشركات تحرر باللغة الإنجليزية ولا توجد نسخة لها باللغة العربية مع أن الصفة عربية في بلد عربي...!!

وهكذا يستدرجون آلة التغيير إلى غير اللغة العربية وفي عقر دارها، وهو ما يصيبنا بحالة من البلبلة اللغوية، سيما في عصر صراع الأممية، حيث يبتغون لنا الدخول في دين الملك والانصهار في ساحة العولمة وما في ذلك من أخطار لم تكن في الحسبان.

فالتلاميذ الذين يلتقون المعارف بلغتهم القومية يستوعبوننا بصورة أعمق مما لو تلقوها بلغة أجنبية، ناهيك عن أن تعليم الطفل بلغة أجنبية يصيبه بعقدة الشعور بالدونية إذ يصم لغته بالقصور، لإدراكه أن اللغة التي يتحدث بها والده وأسرته ليست مؤهلة لتوصيل المعارف إليه، وأنها دون اللغات الأجنبية.

إن التجانس الثقافي هو الذي كون دولاً وإمبراطوريات مثل روسيا والصين والولايات المتحدة، فهل تتحول البلاد العربية إلى جزر أجنبية على نحو يغيظ العربية في ديارها لتصبح حسناء عند أعمى .

إن من الألفاظ التي حيرت النقيات من علماء اللغات على مدى التاريخ أن لغة القرآن كانت سريعة الانتشار في البلاد التي دخلت في دين الله أفواجا، فسرعان ما تحلى بها أهلها وتخلو عن لغتهم من غير قهر.

ليكن معلوماً علم اليقين أن الإسلام يحض على تعلم لغات الأعاجم والأجانب بل وإتقانها بشرط ألا تفرط علينا أو أن تطفئ، فقطوى لساننا ليكون احتلال اللسان أنكى من احتلال الأرض.

والدول العظمى كاليابان والصين قد حازت أنواط الجدارة، وما لسانها بلغات دخيلة، بل وهاكم إسرائيل الدولة الناشئة كيف تستوعب كل علومها بلغتها القومية مع كونها باليه، ولكنها احتضنتها لكونها لغة عقيدتها وسر قوتها.

وأخيراً فإن الخطر كل الخطر في المدارس الأجنبية لا يكمن في تعلم اللغات وإنما يتجاوز إلى تهديد السلوكيات الإسلامية، فتلك مثلاً معلمة تطلب من تلاميذها المسلمين أداء صلواتهم في نهاية الأسبوع جملة على غرار طقوس دينها، وجميع التلاميذ بها مفتنون، وهلم جرا.

ألم تستوعب لغتنا الجميلة حضارة باسقة لا تزال تؤتى أكلها كل حين في العلوم التجريبية قبل النظرية، والمدرجات في جامعات الغرب شاهد إثبات لنا.

كم من الأساتذة المسلمين صاروا من نوابغ العلماء في عالم العلوم، وما تعلموا ابتداء غير العربية، ثم صاروا

فحولاً وفضاحل لأنهم استوعبوا علومهم ابتداء بالعربية، ثم  
عبوا من اللغات الأجنبية وما أصابهم وهن، لغة تتيه شرفاً  
وعزاً، أنها تضم بين جنباتها نحو أربعة مليون كلمة ومن  
ثم كانت دائماً الأندر والأجدر على مجازاة كل جديد.

إن كل لغة في بلدها مليكة متوجه لا تطاردها لغة أجنبية.

وإذا أراد عدو نيلاً من دولة فأول ما يخطط له هو إضعاف لغتها  
وقهر لسانها، وهنا يقول حافظ إبراهيم الشاعر المصري ..

فلا تكلوني للزمان فبئنى      أخاف عليكم أن تحين وفاتي

كم هو دحر للوطنية، وهزيمة للقومية عند القوميين وفتح مبين  
لأبواب الأممية وانسلاخنا من الهوية.

دعوى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية:

راح البعض من السماسرة يروج لكتابة اللغة العربية بحروف  
لاتينية بدعوى أن عملية الطباعة بالحروف العربية تجلب الحرج والمشقة،  
حيث إن لكل حرف عدة صور في الكتابة، في أول الكلمة ووسطها  
وأخرها، وإذا شكلت هذه الحروف بالفتحة والضمة والكسرة والسكون  
والتنوين في الفتح والضم والكسر بلغ عدد أشكال هذه الحروف ٥٨٨ شكلاً  
 $28 \times 3 \times 7 = 588$ ، وهذا أمر يستنفد الجهد ويضيع الوقت. أما  
الحروف الأفرنجية فهي أقل من ذلك.

وعليهم أن يعضوا الأنامل من الغيظ ، لأن الحروف الأفرنجية لا  
يصح الكتابة بها إلا من اليسار على عكس اللغة العربية، والتي تواكب

الدين في تقديم اليمين على اليسار، ومن ناحية أخرى فإن هناك حروفاً في اللغة العربية لا مثل لها في اللغات الأخرى مثل الضاد والقاف والسين والحاء، فهل تجدى الحروف اللاتينية في تحقيق ما آرب الحاقدين؟<sup>(١)</sup>.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

ناهيك عما قالوا بشأن الخط العربي بأنه جالب للرزق وموضح للبيان ويدل على رفاهية الذوق واللسان، ولقد كانت سيرة الخط العربي طويلة حتى بلغ صورة جميلة ومشوقة وصار هناك خطاطون مبدعون، يقول الإمام على كرم الله وجهه "عليكم بحسن الخط فإنه من مفاتيح الرزق"<sup>(٢)</sup>.

### الرطانة باللغة الأجنبية:

صار الكثيرون يعتبرون التكلم بلسان الفاتحين مفخرة من المفخر، ويفضلون التحدث بقبس منها. معتبرين ذلك وسيلة لارتقاء شأنهم في المجتمع.

هل الوثبة الحضارية تحتاج ذلك حقاً، أم هو تعبير عن نهاية الانهزام الفكري والتبعية الثقافية .

وأخيراً فإن تعجب فعجب إنه في الوقت الذي يستخف بعض أبناء العربية بلغتهم تذهب الغيرة على اللغة العربية بمستشرق إنجليزى إلى التحذير للعرب من ضياع العربية لأنها أساس الهوية<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر مؤلفنا، الحرية الفكرية وترشيد الواقع الإسلامى.

(٢) حسان عطوان، الإيمان ملحق الأنباء الكويتية فى ٢٠٠١/٢/٢.

(٣) الأهرام فى ٢٠٠٢/٨/٨، مقال د. يونان لبيب رزق.

## اللافتات الأجنبية تغمر الشارع العربي :

"شوب سنتر" بل فى "هابى لاند" "هابى مان" "محل توب" "عمادكو سنتر" "صلاحو للتبريد" "سيتى مول" ، هل كتب على لغتنا الجلاء أو الفناء، أم هو الشعور بالدونية والانهازم الذى أحاط بأصحابه فيظنون بلغتهم الظنون، إن لغتنا أقوم قليلاً وأبلغ فى المزاد، حتى المتقف نفسه يقف حائراً أمام المسميات الطارئة فما بالك بالعوام والبسطاء والدمهء.

ومما يغيظ العربى أنك فى بعض بلاد الجزيرة العربية محلات تجارية كبيع الأجهزة الكهربائية توزع نشرات على العملاء عن منتجاتها ليس فيها حرف عربى واحد وهو ما يسر العدو.

ماذا دهاكم أيها التجار العرب حتى تتجاهلوا الحساء، كأن لغتنا ضاقت عن أسماء مؤسساتنا ومحلاتنا ، وهى اللغة التى لم تضق يوماً عن استيعاب أى مصطلح فى الحضارة، ولكنه الجحود والتقليد.

إن كثيراً من الأسماء المستوردة لا يفقهها أصحاب المحلات أنفسهم، فلو سألت بقالاً عن معنى كلمة (توب) التى تعلق حانوته يجيبك بصراحة أنه يجهل معناها ومرماها، فقد أتى بها ابنه المفتون الغرب فتوناً.

والأسماء الأجنبية، غزت أسماء نباتنا مثل سالى وسيلفيا ولارا وإيلين وفيفيان: وهذه الأسماء تظل غريبة على الملامح العربية بل تجر أصحابها إلى مشاكل نفسية، فيؤكد علماء النفس هناك علاقة حميمة بين الاسم والسلوك الفردى ، ناهيك عن أن لكل إنسان من اسمه نصيباً، وتسمية الطفل بالأسماء الأعجمية تجعله يشعر بالانتماء لهذا الاسم الأجنبى وما يمثله من معايير خارجة عن مجتمعه، وهو ما يضر الانتماء ويغلغل عقدة الخوافة لدى المعوليين بالتقليد.

لقد عاش كثير من الأجانب في بلادنا حيناً من الدهر فما تسمى  
أحدهم يوماً بأسمائنا، أو احتفى بلغتنا مع أن لدينا أسماء رنانة دخلت رحاب  
العالمية.

### التقويم الإفرنجي يزحزح التقويم الهجرى

كانت الهجرة هي فجر الإسلام وضحاها ، ومبدأ انتشاره وسنائه،  
وهي بداية النقلة الحضارية، لا بل أكبر نقله عرفها التاريخ للحضارة  
البشرية، غيرت ميزان القوى من الضعف إلى القوة ومن القوة إلى  
الضعف ولهذا كان التقويم الهجرى هو تقويم المجد والحضارة والسؤود  
والسيادة، منذ هذا اليوم حقاً دون التاريخ فى سجلاته ميلاد الدولة  
والحضارة الإسلامية ، فنزلت الشريعة الغراء هداية للعالمين، فكانت  
الأسرة والمجتمع الراشد، وقبل هذا كان العرب أجراء عند اليهود فى  
يثرب الذين كان بيدهم القوت والقوة والجبروت، فغيرت الهجرة كل ذلك،  
وأمر الرسول ﷺ بالتأريخ بها، وقد كان العرب قبلها يؤرخون بكبار  
الأحداث الجسام.

لقد عاشت الأمة الإسلامية حضارة ياسقة، فى ظل تقويمها الهجرى  
العريق، لم تعرف فى تاريخها التبعية أو الشعور بالدونية وفقاً للشهور  
القمرية وهو ما يؤدى إلى زيادة سننى التقويم الهجرى عن الميلادى بمقدار  
عام كل ثنتين وثلاثين سنة.

هل يحسب بالتاريخ الأفرنجى أم التاريخ الهجرى عدة المطلقة، لقد  
بات التقويم الهجرى جزءاً من مقوماتنا فهل نفرط فيه كما فرطنا فى أمور  
كثيرة؛ إن التخلّى عنه جريمة نكراء بدأها أتاتورك الذى كان لأياتنا عنيداً،

إنك إن سألت متقفاً في البلاد العربية المفتونة بالغزو الثقافي عن المشهور العربية فهو قد يسميها لكن لا يكاد يحضنها، مع أن صلاته ونسكه ومحياه ومناسباته تتم وفقاً للتقويم الهجرى ، فالحج أشهر معلومات بالتاريخ الهجرى ، وصوم رمضان الذى تسمو فيه الروح على المادة ، ويوم مولد رسولنا - ﷺ - ، ويوم عاشوراء، وليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان، كلها لا تعلم بتاريخ الإفرنج ، وكذلك أعيادنا.

لقد اقترحت على كريمتى الصغيرة يوماً ما نبذ التبعية السلوكية، اقتراحاً تقبل بقبول حسن وهو أن يدفع لها مصروفها فى بداية الشهر العربى بدلاً من الميلادى ، فلا يفتالنا التقويم الإفرنجى .عظموا شعائر دينكم تفوزا برضاء ربكم.

### وأخيراً رقمنا العربى يأترون به

أرقامنا العربية المتداولة هى من اختراع النابغة الذى علم العالم العالم الشهير "الخوازمى" فهى ليست من اختراع عالم أوروبى ، لأن أوربا لم تكن شيئاً مذكوراً حين اختراع الرقم العربى .

ماذا ستجنى الأمة العربية من وراء تغيير أرقامها المتداولة طيلة أربعة عشر قرن من الزمان ، هل من الأصالة والحصانة أن نربى جيلاً عربياً يجهل أرقامه وتاريخه وينظر إليها نظرة المستغرب، وقد زخر بها ميراثه وتراثه، هل سيحتاج إلى خبير فى المستقبل ليفك له رموز أرقامه كما يحتاج إلى خبير يقرأ له الخطوط الهيروغليفية<sup>(1)</sup>.

(1) د. عبد الفتاح حبيب مقال الأهرام ، الأرقام العربية قيمة تاريخية.

هل نتخلى عن رقمنا لصالح الرقم اللاتيني الغريب لإكمال مسلسل  
الاغتراب، إن المؤامرة على الرقم العربي جريمة نكراء، لأنه يحمل فى  
طياته اللغة العربية ومحاسنها من حيث اتجاهها من اليمين إلى اليسار ومن  
حيث التدرج، والآحاد تسبق العشرات فى نفس اتجاه الكتابة، وأخذت عنها  
اللغات الأوروبية كما هو الشأن بالنسبة للغة الألمانية التى نقرأ فيها الرقم  
٢٧ مثلاً كما فى العربية تماماً سبعة وعشرون إذ تأتى الآحاد قبل العشرات  
عكس الإنجليزية التى نقرأ فيها ذات الرقم عشرون وسبعة.

إن الذين يأترون برقمنا العربى قد نجحت مؤامراتهم فى دول  
عربية استدرجها التقليد، غافلين عن أن أرقامنا المستعملة أكفاً من غيرها  
كما يقرر العلماء الثقات لأنها أرقام متجانسة وليدة حضارة واحدة، كما  
تتجانس مع اللغة الأرمينية التى كانت سائدة فى الجزيرة العربية منذ  
حوالى ألفى عام، فنحن أحق بها وأهلها حفاظاً على هويتنا وعلى التواصل  
الحضارى بيننا وبين الدول المسلمة غير العربية والتى لا ترضى بغير  
رقمنا بديلاً<sup>(١)</sup>، مثل إيران وباكستان.

إنه لأمر تسود له الوجوه حين يخدعنا المخادعون بأن الأرقام  
الأوروبية هى أصلاً عربية، متناسين أن أرقامنا قد كتبت بها كل تراثنا قبل  
أن تعرف ذلك أوروبا، فهل نتنكر له اليوم ونستبدل الذى هو أدنى بالذى  
هو خير، جرياً وراء دعاة المحاكاة فى غير المحاسن.

(١) د. محمد يونس الحملاوي، الرقم العربى، تهديد الأرقام القومية، مقال للاهرام  
١٩٩٩/٥/١٤م.

## ولماذا تحية الإسلام بها يستهان ؟

هى مما كرم الله به هذه الأمة، وهى فضل من الله ونعمة "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" لأن السلام من معانية الطمأنينة والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر، فضلاً عن الرحمة المهداه من الله والبركة، ولهذا فهى أجمل تحية وأكملها.

وتحية الإسلام ليست كلمات عابرة تلقى على مسامعنا، وإنما هى شعار الدولة<sup>(١)</sup> التى تعنى السعادة والطمأنينة لكل من يستظل بظلها، ولا نظير لها فى أى حضارة أخرى مهما اتسمت بالرقى، ولكن البعض عندنا يحلو له أن يستخدم تحية الأجانب صباح الخير ومساءه، وهى على ما ترى لا تجلب لك البشرى التى تخبئها تحية الإسلام فى طياتها، فالسلام اليوم هو ما ترنو إليه البشرية جمعاء، فهل يجوز لنا أن نتسول تحيقتنا من الأجانب؟! إن من فضائل تحيقتنا أنها تلقى فى الصباح والمساءه وفى الظهيرة وأثناء الليل وأطراف النهار، فهى مواكبة لكل وقت، أما صباح الخير ومساءه، فهى مقصورة على الصباح والمساءه، فماذا عن حكم الأوقات الأخرى ..؟

نقول لمن يجلون تحية الغرب إن رصيدنا ملئ بما يكفى لإغراق الدنيا بسلوكيات رائدة وأعراف طيبة. ولو أن أهل الغرب وقفوا على تحيقتنا وفضائلها لحاربونا عليها بالسيوف، فتحيقتنا تجلب السعادة والخير لمن تلقى عليه بصرف النظر عن عقيدته، ويكفى أن إلعالم اليوم قد شيد منظمات دولية من أجل السلام وإن كان قصدهم لنا هو الاستسلام.

(١) الدكتور/ أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية، ص ٣٢.

٤- منكرات الزفاف: الأعراس الإسلامية تتحول إلى مراقص غربية: عروس اليوم ثقافتها إما فرنسية أو إنجليزية مع ما يتبع كل أولئك من سلوك تابع للثقافة الغازية.

والزواج هو بداية حياة سارة ظاهرة، والأفراح هي ابتهاج بكمال الدين، ولا علينا إن احتفينا بها بالترويح والبهجة، لا بل هو واجب ومنسوب "أعلنوا النكاح ولو بالدف"، هكذا يقول رسول الله ﷺ وقد أباح الدين غناء النساء للنساء والرجال للرجال، ولكن أن تتحول تلك المناسبات الدينية إلى مناسبات يسارع المدعوون فيها إلى حلبة الرقص وتتسابق الأيدي رجالاً ونساءً محارم وغير محارم، ويتمايل الجميع في غمرة ساهون لاهون، ذات اليمين وذات الشمال يزيدهم خفة وطيشاً إيقاع الدفوف وشدو المزمارة والغريب والعجيب أنك ترى نساءً كثيراً منهن يرتدين الزي الإسلامي، وبعد هذا يهبط العروسان من عرشهما الذي كان الجميع يرقبه فإذا هما في سداجة بالغة يخوضان كما خاض الأولون، لترقص العروس بإبتزال ظاهر.

وهكذا ينقلب الحفل الذي أعد للعروسين إلى ملهى ليلي وشعبي هازل على النمط الأوروبي، يحطمن قدرنا ومجنتنا، سيما حين يطلع علينا أهل الغرب الذين يتسللون إلى قاعات العرس في الفنادق الكبرى في القواصم من العواصم لمشاهدة أعرافنا، فإذا هم يشاهدون حلبة للسباق ترتدى فيه المسلمات الملابس الكاشفة (الديكولتيه) المفتوح من الظهر أو الصدر لتظهر النهود للجميع وما يتلو ذلك من منكرات، وكم هو سلوك يؤذى أصحاب الحاسة الإسلامية المدعوين إلى تلك المراقص الذين يسرون الحسرة على مزالق أبناء دين القيمة الذين ما كسبوا في إيمانهم خيراً، وانزلقوا في مزالق الغرب.

هل بالرقص تواصل الحضارة الإسلامية عطاءها الموصول، ولقد أجابت مجلة اللواء الإسلامى بالعدد (٥٠) هل الرقص الإفرنجى الذى يشترك فيه الرجل والمرأة يخالف الدين الإسلامى؟ وما حكم الشرع الشريف فى المرأة التى تراقص أجنبياً عنها؟ وفى الخنزير الذى يرقص مع أجنبية عنه؟، وما حكم الدين القيم فى الرجل الذى يرقص مع امرأته على مرأى من الناس؟ وكانت الإجابة بالحرف الواحد "إنه لا يشتبّه مسلم فى دار الإسلام فى أن الرقص الإفرنجى المعروف الذى يشترك فيه الرجل والمرأة محرم شرعاً معلومة حرمة من الدين بالضرورة"، والبداهة أن كل من المرأة التى ترقص مع أجنبى عنها والرجل الذى يرقص مع أجنبية عنه إثم بارتكابه ذلك الفعل، ويستحق ما أعده الله للفاسقين المجترئين من العقوبة فى الدنيا والآخرة، كما أن الرجل الذى يرقص مع امرأته على مرأى من الناس، ظالم لنفسه مجترئ على ربه مستحق للعقوبة المذكورة . وهذه قضايا معلومة بداهة من الدين لا يحتاج إلى إقامة برهان عليها، ومن يرضى بها سواء أكان حاضراً وقت ارتكابها أم لم يكن حاضراً إثم كذلك، لأن الرضا بالمعصية معصية، كما أن الرضا بالكفر كفر، والعقل الراجح والفطرة السليمة يستقبحان هذا الفعل وينفران منه ومن مرتكبه سواء كان ذلك مع أجنبية، وقد جاء فى السنة أن المرأة إذا خرجت من بيتها متعطرة متجملة متبرجة تختلط بأجنبى عنها هذا الاختلاط وتعمل هذا مع زوجها وأن يروها وهى تتحرك مع هذه الحركات المثيرة لقوى البشر فى النفوس، لاشك أن هذا من الدياثة التى لا يدخل صاحبها الجنة، والحديث عن رسول الله ﷺ أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الجنة قال وعزتى وجلالى لا يدخلنك بخيل ولا كذاب ولا ديوث (وقد فسر الديوث بأنه من لا غيره له)، وهذا قد ذكر العلامة ابن القيم فى كتابته (الطرق الحكمية فى السيادة

الشرعية) فصلاً بين فيه أنه يجب على أولى الأمر أن يمنعوا اختلاط الرجال والنساء في الأسواق ومجامع الرجال .

ولا ريب أن الرقص الجماعي (وترقيص) العروسين أمام المدعويين هي ظواهر لا مرحباً بها، ولن تقتلع هذه العادة الغربية إلا على يد الصالحين من عبادنا الذين يعظمون شعائر ديننا، ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

وقد نشرت جريدة الأهرام كبرى الجرائد القاهرية في ٦/٨/١٩٩٩م تحت عنوان غلطة عمرى عروس تقول إنني لم أتوقف عن الرقص لحظة واحدة من منذ بدأ الفرح، وحتى انتهى وبدوت وكأنني سعيدة جداً بالزواج ولا أعرف لماذا فعلت ذلك، فكنت أرقص بدون أن يدعوني أحد وبلا أحد وبلا داعى حتى أنني كنت أترك عريسي وأرقص بمفردي على الساحة المخصصة للرقص، وأصبحت أخجل عندما يشاهد أحد شريط الفيديو لأن التعليق يكون واحداً ، وما كل هذا الرقص، ولو عادت بي الأيام لما فعلت ذلك.

وفي ختام الحفل يدعى العروسين لالتقاط صورة العمر كما يدعى والد العروسين معهما في أوضاع مقلوبة ، حيث تقف والدة العريس بجانب والد العروس وتمسك بيده، بينما فى الناحية الأخرى تمسك والدة العروس بيد والد العروس تعبيراً عن العصرية واقتداءً بسنة الأجانب.

### والعروس تخلع حجابها يوم الزفاف

أمر منكر لا يجوز لها شرعاً طالما قد التزمت منهج دينها وتحلت بثياب الفضيلة فإذا بها ألفت وتخلت فلا يحل لأية مسلمة أن تظهر زينتها على غير زوجها فهي أصبحت حراماً آمناً لشخص واحد فقط ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

## ٥ - الأعياد الوافدة

### ليلة رقص السنة

حكومة الصين قد أصدرت قراراً بمنع احتفالات الكريسماس وبأبواب نويل وعيد الحب وكذبة إبريل في المدارس والجامعات لإنهاء عادات سلوكية لا علاقة لها بالتقاليد الصينية<sup>(١)</sup>. فهل يقتدى بها المسلمون؟

نعم معلوم أن لكل أمة أعيادها وأفراحها التي تعبر عن أمجادها ومناسبتها، فالأعياد مظهر من مظاهر شخصية الأمة، وهي جزء من عادات الشعوب، وكل أمة لها ما كسبت في هذا الشأن، أما نحن فقد طوقتنا الأعياد الغربية وانهمكت الأسرة المسلمة في الحفاوة بها والإعداد لها وفي مقدمة ذلك أعياد الأم والكريسماس، ورأس السنة، فتعد الولائم وترسل الدعوات وتضاء الشموع وتلبس الطرابيش وتشتري الهدايا، وتتفق الأموال ويتأهب الشباب المازوم للرقص والابتذال والطرب الرخيص، الذي يولد أجيالاً تتحول إلى أعباء على أممهم.

وعيد الأم في الحادي والعشرين من مارس بهائي دخيل، تبدأ به السنة البهائية ويسمى عيد النيروز، ثم زينوا له شعاراً هو عيد الأم وزفوه على المسرح الغربي ليعاد إلينا بطابع الفرنجة في زى عصرى خلاب<sup>(٢)</sup> فقد تلقفه الغرب بعد تفكك عرى الأسرة وإطلاق المجتمع الغربي للأبناء لهم في سن مبكرة بعيدة عن الجو الأسرى بدعوى الاستقلال، أما نحن فالأم نحتفل بها كل يوم، وإن أصابها الكبر فضمها واجب مع الدعاء الدائب لها ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]

(١) الأهرام في ١٠/١٢/١٩٩٣م.

(٢) د. بنت الشاطي، أصلنا العربية والبهائي الدخيل الأهرام في ٢١/٣/١٩٨٦م.

وبا للحسرة لقد أصبح عيد الكريسماس عيداً للأغلبية الشعبية من المسلمين ، يتبادلون فيه التهاني أو يمضون الساعات حتى الصباح فى الخلاعة (والرقاعة) والبذخ والسرف، والمباهاة وارتكاب المحرمات، مع غفلتهم بالكلية عن السنة الهجرية.

نحن أولى بالاحتفال بميلاد المسيح ولكن على نهج الاحتفال بميلاد المصطفى محمد رسول الله ﷺ بغير استطالة إلى منكر، أو تحية للفضائل، أو تحول المجتمع الإسلامى إلى بيئة تلهو بأداب غيرها ناسية أعراف دينها.

إن أفرح المسلمين تعمق الاعتبار الإنسانية وتهيئ للمودة فى القربى . وهنا مكن السعادة والتوازن النفسى وهى ليست فى حاجة إلى أفرح أو انشراح مستورد.

وأما أعياد الميلاد : فإن كان عيد الميلاد مقصوراً على عشيرتك الأقربين وأصدقائك المقربين فثم وجه الله، فهو مودة وأخاء شريطة ألا يتحول إلى مرقص ليلى للجنسين أو مرتعاً للتدريب على التفاهة، ويصير حلقة فى مسلسل التقليد.

## ٦- البنين على البنات فى معاهد التعليم

الحركات النسائية المغمورة المدعومة بأهل الفكر المفتون بالغرب تكسر الحواجز بين الجنسين وتسوغ الاختلاط بزخرف القول، وتقدمه على أنه ضرورة نفسية واجتماعية ، فمعها تنتفى العقد النفسية ويتلاشى الشعور بالخجل ويعلم الذوق فى وجود الجنس الآخر ويشتعل التنافس ، ودعواهم تلك داحضة، فأخطار الاختلاط بين المراهقين والمراهقات بالقناطر المقنطرة أقلها الإرهاق المبكر للجنسين وظهور الأعراض الأنثوية على

الشباب وظهور أعراض الخشونة على البنات، وبداية المشاجرات بين الطلاب بسبب الجنس ، والذكور يعبرون عن عواطفهم بعبارات على مقاعد البنات، تضطرب معها العواطف والأفكار والرؤى ، فضلاً عن إثارة الغرائز<sup>(١)</sup> بل وصل الأمر إلى تحرير عقود زواج للطلبة بالطالبات على ورق الكراسات ثم يتلوه زواج رسمي عاجل ولو في أقسام الشرطة، حين تنتفخ البطون ويكشف المستور وتفوح الرائحة!!

. وإن تعجب فعجب أن نعلم أن التعليم في المدارس المسيحية الكاثوليكية لا يعرف الخلط بين الجنسين.

واليوم في بريطانيا يفصلون في معاهد التعليم بين الجنسين. إن أداء التلاميذ في اختيار الثانوية العامة (الجي . سي . إس . إيه) في الفصول غير المختلطة كان أفضل من أداء زملائهم في المدارس المختلطة التي يموج فيها الجنسين بعضهم بعض، والبنات بوجه خاص يستوعبن بصورة أفضل في المدارس غير المختلطة.

والتعليم في سن المراهقة لا يزيد ثقة الشباب الخجول بنفسه، وإنما ثقته تزداد بالتحصيل والمذاكرة، والمناقسة العلمية تكون أشد ضراوة بين أبناء الجنس الواحد، فلو أن سؤالا وجه للطالب فإنه في حضرة البنات قد يضطرب خيفة الفشل أمام الجنس الآخر، وكذلك الأمر بالنسبة للفتيات ، لأن الاختلاط المبكر لا يتأبط إلا شراً، ومن المعلوم أن التعليم المختلط لم يكتب له النجاح في بلد المنشأ، فأثاره المدمرة أن تصبح المراهقات بين عشية وضحاها من أولات الأحمال قبل الأوان، وأي خير يرجى بعد هذا الاختلاط الذي يفتن المؤمنين والمؤمنات، غداة انحسار تيار الثقافة البناءة.

(١) المسلمون العدد (٤٥٥) ٧ جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ - ٢٢/١٠/١٩٩٣ م.

إن الاختلاط في الإسلام نوعان: مشروع وممنوع، أما المشروع فهو في مواطن ثلاث - موضع العبادة كالحج ، ومواطن العلم على أن يكون لكل جزء مقسوم، وبينهم برزخ لا يبغيان ، مواطن الجهاد وحيث يقمن بالتطبيب وسقى العطش، بل والجهاد إذا لزم الأمر.

إن الإسلام لا يعرف سلوكيات المودة الهابطة ، والتي تتجاوز إطار الدين لأن كلا منها لا يزال غريب عن الآخر ، وتصل العلاقة إلى الخلوة نهجاً على التقليد ، بل إنه في المدارس المختلطة تمارس الرياضة البدنية المشتركة وهو ما يخالف شريعة موسى وعيسى بن مريم وما أوتى النبيين من ربهم.

وباختصار شديد فإن التعليم المختلط إثم أكبر من نفعه مهما كابر أهل التنوير ، ولأن الأمر يصل إلى زيجات بين الطلبة والطالبات أحياناً وزيجات سبقتها من المنكرات ، وهو زواج مكتوب على ورقة طلاق كما يقول أهل التربية والإصلاح لانتقاء الأجواء المناسبة له.

فقد صدّق الرئيس الأمريكي <sup>(١)</sup> على مشروع قرار يقضى بمنع الاختلاط بين الجنسين في المدارس العامة وإعطاء معونة مادية أكبر للمدارس التي تلتزم بتنفيذ القرار، وهو ما تقضى على وضع قائم منذ ثلاثين عاماً في المدارس الأمريكية وذلك تأسيساً على أن الفصل بين الجنسين في مجال الدراسة يساعد على اجتياز الجنسين بالمراحل الدراسية بصورة أفضل.

(١) الأهرام في ٢٤/٧/٢٠٠٢م.

## ٧- تبادل الزوجات

شاهد ومشهود رأيهم رؤى العين ، ثلثة من الرجال ومثلهم من النساء، أزواجاً وزوجات، عشاقاً وعشيقات، يعرفون بعضهم بعضاً جاعوا معاً ليستمتع بعضهم ببعض ، فهذا رجل - وأسفاه على هذا التعبير - يغازل عشيقته أمام زوجته، وهذه امرأة تترتمى أمام زوجها فى أحضان صديقه الصدوق ليعبث بالحرمات أمام الآخر الديوث.

هذه ما سطره بالحرف الواحد الأستاذ عادل حموده الكاتب الصحفى للمرموق<sup>(١)</sup>.

أفكار متبادلة وأجساد لا تشعر بالغبرة ولا تعرف معنى الحياء وتجمع الصديق مع الزوجة.

ويضيف الكاتب المذكور: عندما أبدت دهشتى ولوعتى من هذا التروى خرج عليه من يتهمه بالغفلة والرجعية والقصور فى متابعة ما يجد على الساحة من انحدار وانهيار، خاصة من فئات تحظى بالحظوة فى الإعلام، سول لهم الشيطان وأملى لهم، فذلك عرف معروف عند شواذ أهل المدنية الغربية نعم هى فئة قليلة عندنا ، شرهم مستطير ، سرعان ما ينتشر ، نعوذ بالله من شر قد اقترب فى ساحة العرب.

## ٨- الفتيات الفاتنات فى الإعلانات

السمة العامة لفتاة الإعلان هى صغر السن والجمال الأخاذ، بالإضافة إلى استخدام المرأة الأجنبية بكل مقاييس جمالها فى مجتمعنا العربى والإسلامى ، على نحو لا يدعم مكانة المرأة بل يؤثر سلبياً فى

(١) فى جريدة عين فى ٢١/٨/٢٠٠٣م.

كراهية الرجل لزوجته سيما المرهقة في عملها، حين يقارن بينها وبين الفتاة المأجورة التي تطل عليها لعرض أنوثتها<sup>(١)</sup>، ضرة بغير ضرة حقاً.

فهل الإعلان عن بطاطس أو بطاطين في التلفاز يستلزم راقصات في الإعلانات التي تعتمد على صورة الأنثى الجذابة في وضع مثير للغرائز لترويج السلع والمنتجات بالحركات والإيماءات والإيحاءات الجنسية وبصورة لا تليق بامرأة تدعى إلى الإسلام ، لتمتدح المشاهد من غرائزه، هل تروج لمرقة الدجاج أو الصابون أو السيراميك أو تروج للصدر والخصر وهز الأرداف والالتفاف وتلغيب الحواجب<sup>(٢)</sup>.

وليت الأمر مقصوراً على الفتيات البالغات بل وتجاوز إلى الطفل الذي تحول بدورة إلى نجم ، قبلات متبادلة، يضع المكياج على وجهه وتستغل براعته من أجل الكسب السريع ليتحول بعد فترة إلى شخصية يعشق ذاته وتصبح الشهرة شغله مع ما يتلو ذلك من آثار مدمرة فضلاً عما يترسب عند ملايين المشاهدين الأطفال من حب تقليده، ويتحول الطفل في النهاية إلى صبي عجوز.

ومجلس الشورى في مصر قد تطرق إلى بحث هذا الحدث، لأثره السيئ على الناشئة بالتنبيه لخطورة الإعلانات الفاضحة للأفلام السينمائية التي تعرض في صورة لافتات بكل شارع<sup>(٣)</sup>.

هناك ضوابط إسلامية للإعلان ترفض المبالغة والإثارة، واستغلال المرأة فيما يخالف تعاليم الإسلام لما فيها من الإثارة وكشف العورات المستورة وإبراز المفاتن<sup>(٤)</sup>.

(١) المسلمون في ١٩٩٢/١/٣١م

(٢) د. مصطفى محمود الأهرام في ١٩٩٢/٥/٢م.

(٣) الأهرام في ١٩٩٣/٤/١٤م.

(٤) صحيفة الأنباء ملحق الإيمان ١٩٩٩/٣/٥م.

٩- ورياح أوروبا تعصف بالعمامة والجلباب كما عصفت بالحجاب<sup>(١)</sup>

أ- رجال الدين يتخلون عن زيهم الرصين : إذا دخلت رحاب جامعة الأزهر لا تكاد تعثر على عالم يلبس لبس الأزهر الشريف، ويقول العلامة ابن السبكي : إن تمييز الأشراف بعلامة أمر مشروع، ومن قبل كان أبو يوسف من أصحاب أبي حنيفة رضى الله عنهما، يرى تخصيص العلماء بزى ليعرفوا فيطاعوا ، ولتكون كلمتهم هي العليا أينما كانوا، وهو حينئذ أمر مندوب، حتى وإن لم يفعله السلف لأن فيه تمييزاً لهم في عصور التمييز.

ففي كل عصر ومصر نجد لرجال الدين لباساً خاصاً يميزهم عن القوم، تمييزاً يجل قدرهم ويلقى عليهم تبعات جسام في السلوك السوى ، ويجعل لهم عند الناس إيثاراً وليكونوا في النفوس كباراً، سيما إذا خرجوا من ديارهم ليطوفوا بأرجاء المعمورة.

فهاكم إخواننا في الإيمان رجال الدين المسيحي في أغلب بلدان العالم وفي مصر يحسب لهم أنهم متمسكون بزيهم لم ينتهوا عنه، أما علماء الأزهر في بلد كمصر وهم ملح البلد فقد ألقوا وتخلوا عن زيهم الذى تعارف الناس عليه، وأصبحوا يناون عنه تحت وطأة التفريب.

حتى الصاعدون على المنابر، زادت قابليتهم للتأثر. فغلبوا من التقليد، وقد يسأل سائل هل هناك من زى لرجال الدين، والجواب على ذلك فاسألوا أصحاب الملة الآخرة، هل هناك زى خاص بهم والجواب بالإيجاب، وحينئذ يكون علماؤنا أحق به وأهله، وقد أصبح الزى المعروف من قبيل تعظيم شعائر ديننا.

(١) ملحق الأهرام فى ٢٠٠٢/٨/٣م.

كم يكون المسلم فرحاً فخوراً حين يلتقى برجال الدين فى زيههم الذى ألفناه عليه، والمظهر يدل على الجوهر ، فى رجال الدين يا ملح البلد ، وأنتم مظهر للدين فى ديار المسلمين . زى تعلقت به القلوب الراشدة وفى اندثاره غياب رمز من رموز الأمة.

ب - وجلباب العرب يساروه الهرب : لباس له رونق وبهاء، وهو أبلغ تعبير عن الهوية والشخصية سيما فى الجزيرة العربية، فضلاً عن أنه سراويل تقيهم الحر فهو أشبه بمكيف للهواء يطفئ من حرارة الصحراء، وارتدائه من علامات حب رسول الله - ﷺ - الذى كان يلبس بيض الثياب ، وهو يحمل فى طياته كل الفضائل وثلة من المحاسن، فهو رمز الكرم والشجاعة والوفاء والفضيلة، حتى لقد اتخذ شهرة تجوب الأفاق، ويتمتع أصحابه بمكانة فى المحافل الدولية، لأنه أصدق تعبير عن الشخصية العربية ، وقد شاء الله أن يحمل فى طياته طابع الثراء فى هذا العصر.

ولكن جرثومة التقليد لم تترك هائناً يرفل فى حلل السعادة، فراح أصحابه يهيمون فى التقليد وهم فى الصحراء غافلين عن أن ما فعلوه هزيمة سلوكية تصيب المظهر وسرعان ما تنتزب إلى الجوهر، فيتحول ابن الجزيرة العربية إلى خلق آخر.

حتى الوفود العربية الرسمية صارت فى المحافل الدولية تتخلى عن زيهما الرصين، وذلك أصدق تعبير عن الشعور بالدونية الذى يعكس بعض مظاهر الهزيمة السلوكية وهم لا يزالون قدوة لكل من ينتسب إلى العربية. إن جلباب العرب يتهم قومه أبناء الجزيرة العربية بالجوحد، ولكن التقليد صار يغشاهم من أعلاهم إلى أدناهم، ظانين أنهم بذلك أدركوا ركب الحضارة وهم واهمون، فالحضارة هى فى لباس القوم لا التكر له.

## ١٠ - وعمارتنا الإسلامية تغرب في عين حمئة

العمارة الإسلامية في أوطاننا معجزة كبرى طوقت شرقنا أو غربنا، تشد الحس دائماً إلى مواطن الجمال التي تقرح فيها سلفنا الصالح، تحكى اقتدارهم وجدارتهم، وتصور الإيحاء بالمعنى الذي يجب على المكان الإيحاء به للإنسان، ومن ثم دخلت بعضها ضمن زمرة عجائب الدنيا، فهل يستوى ذلك الإعجاز بالعمارة المستوردة والتي تقوم على استغلال كل سنتمتر من أجل الربح، دون مراعاة لراحة المقيم وظروف التهوية والإضاءة<sup>(١)</sup>.

ها هي إحدى عجائب الدنيا السبع - تاج محل - تحكى لنا من الهند واحدة من روعة عمارتنا ومع غيرها رفعت المدنية الإسلامية مكاناً عالياً فاستحوذ كل أولئك على إعجاب العالم بأسره وصارت تشد إليه الرحال، سيما من أبناء الغرب المتيمنون بالتقافة الفريدة، وكم نوه بها الباحثون والعلماء والمؤتمرون بأنها كانت عمارة فريدة على مر الزمان بهرت أعين الناس، وكانت أحوى باهتمامها على مناطق الخدمات والمتاحف والحدائق والأجهزة الحكومية واحتوائها للإضافات المتتالية التي تستوعب المدينة كلما جد فيها جديد<sup>(٢)</sup>.

والفنون الإسلامية من أعظم الفنون وأطولها عمراً في التاريخ، وقد بلغت في رقيها ما يغيظ الأجانب أو يعجبهم، وهي من الرصيد الكبير الذي سلمته الحضارة الإسلامية الباسقة للغرب إلهاماً لفنانينهم<sup>(٣)</sup> فالعمارة

(١) ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية.

(٢) مقال الأهرام في ١٩٩١/٧/٧م.

(٣) عبد الغنى عبد الله، جامع عمرو بن العاص أول العمارات الإسلامية في أفريقيا، مجلة الأمة جمادى الأولى ١٤٠٥هـ.

الإسلامية تمتاز بملامح جمالية مميزة على مر التاريخ، فالقباب والساحات الإسلامية المكشوفة تمنحها خصوصيتها، وفي الوقت نفسه هي غاية من البساطة والأناقة والانسجام.

فى أوروبا يصمم المصممون مبانيهم بلا شرفات أو مشربيات لعدم الحاجة إليها إزاء الصقيع والتلج والبرد، والنوافذ الزجاجية لا تغطى بشيش خشبي كالذى عندنا ليقاوم الحرارة فلا يقيظ لديهم، ومن ناحية أخرى فهى تصمم على اتساع لكى تستقبل أكبر قدر من الحرارة حين تشرق الشمس، تلك فوارق بين البيئة الأوروبية والصقيع وبين بيئة آسيا وأفريقيا، فلم نقلد بنيانهم الذى بنوا فنصمم الواجهات والحجرات والشرفات على النموذج الغربى ، ويحتل الزجاج والألومنيوم مساحة كبيرة فى عمارتنا مكتوبين فى بلادنا بالحر حتى تغرب الشمس، ونقلد الغرب فى بروج مشيدة ومبان شاهقة تعلوا علواً كبيراً فتحجب عنا الهواء والضوء والشمس، وأرضيات بالموكيت تبوح لنا بالحر متكرين لبلادنا وقد أغدقت علينا.

وإذا جاز التمرد على الأصالة بدعوى المعاصرة ، فلا يجوز التمرد على ظروف المناخ والبيئة. فالعمارة فى بلادنا سراويل تقيكم الحر فهل نستبدلها بعمارة تقاوم الصقيع، إلى هذا الحد من الانهزام الثقافى نتورط فى تقليد الغرب ونلقى ستاراً من الدخان أو العتامة الثقافية على عمارتنا الشامخة.

إن للهوية المعمارية نصيباً مفروضاً فى شخصية الأمة فهى تعبير عن الحضارة والقيم السائدة كالمساجد مثلاً ، فى الشرق الإسلامى أو الكنائس فى الغرب الصليبي.

كم بهرت القاهرة الإسلامية وحدها أعين الناس بالآلاف مأذنة، وفيها أكبر متحف ومخزن مفتوح للعمارة والفنون الإسلامية في العالم؟  
كم ساهمت العمارة الإسلامية في تغيير المعتقدات وكم ارتقت المساجد بالقيم الجمالية<sup>(١)</sup>؟

إنه إثم كبير في حق الأمة إن لم يكن نوعاً من الجهالة، التمرد على الأصالة بدعاوى المعاصرة، فالطراز الإسلامي حلقات متصل بعضها ببعض، لامتداد عروق الحضارة. والمتخصصون في المهنة يأخذون من التراث القديم مع الاستفادة من تقنية البناء ومنجزات العصر، والعمارة الإسلامية ليست تعادى التطور، وإنما ما ألم بنا هو انقطاع تيار الحضارة الإسلامية لقرون عديدة بفعل الغزو العسكري، وارتباط المتقين المسلمين بالتوجهات الغربية حتى واصل التقليد مدها لدرجة أنك في الفنادق الرائعة في عالمنا العربي لا تجد صنوبراً للمياه وإنما يستبدل الورق بالماء، وهو ما يصعب على المسلم عملية الوضوء.

وهاكم اقرعوا عن أضرار العمارة الحديثة المقتبسة، فلقد كشفت الدراسات والأبحاث أن العاملين في المكاتب الحديثة في الأبنية المصممة على النمط الغربي تغشاهم أمراض شتى تزامن مع الزمن، لم تكن معروفة من قبل، بفضل الأرضيات الصناعية وكيمويات البناء والطلاء.

ولا يزال بنياننا الذي بناه لنا الأولون في الأندلس شاهداً على روعة الحضارة الإسلامية، وما تميزت به من الفخامة والضخامة ولا تزال قائمة على أصولها إلى اليوم تبهر العالم على الرغم من رحيل المسلمون عنها منذ قرون أربعة، بعد أن مكثوا هناك ثمانمائة عام من الزمان، وكم أفادت منها الحضارة المعاصرة الغربية.

(١) الإيمان ملحق الأنباء في ١٢/١/٢٠٠١م.

## ١١ - الحفاوة بالكلاب على النمط الغربي

الكلاب في الغرب تعيش عصرها ومجدها وأبهى حللها، هناك اليوم منتجات ترفيهية للكلاب، تمرح الكلاب فيها في صالات للألعاب وحمامات للسباحة وصالونات للعناية بالجسم وجماله.

نعم الخل الوفى والأنيس الجليس عند أهل الحضارة الغربية، بل هو البديل الشرعى للإنسان عن الإنسان، وهو اليوم يرتع ويلعب بالأطفال، كذلك يأكل ويتمتع كالإنسان، لا بل إن الكلاب هناك قد أغرقت في الترف والنعيم المقيم بينما حقوق الإنسان في العالم الثالث في أسفل سافلين. فبعد أن هجرت المودة في القربى صار للكلاب مكانة في المجتمع، وأصبح ينشأ في الحلية منذ نعومة الأظافر، ففي فرنسا مثلاً تجد صالونات للحلاقة والتجميل لا يدخلها إلا الكلاب وأصحابها، يقصون شعرها ويحسنون هندامها، يطعمونها أطيب الطعام، فالحم الضان منه يأكلون والأسود تموت في البيداء جوعاً. ونجدها محمولة على الأعناق في السيارات الفاخرة أو الفيلات الأنيقة تحملها النساء على صدورهن يسرون إليهم بالمودة، ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان فلتنهأ الكلاب حقاً هناك!!

يقول الأستاذ أنيس منصور في قول ماثور "أنعم ما في حياتي زوجتي السيارة والكلب، ولكن ليس بهذا الترتيب".

وفي روما معهد الحضارة والمجد العتيق، تجد لها حمامات للسباحة ودورات للمياه، بل للكلب المدلل حجرة للنوم وسرير خارجي، وقميص للنوم، وإذا طلع إلى الطريق له مظلة واقية، بل هناك العيادات النفسية لمن أصابه الاكتئاب، وإذا مات الكلب فنعيه في الصحافة وفيه يتقبل العزاء. وآخر الأنباء أن هناك بيوتاً لرشاقة الكلاب، بل هناك استعراضات للأزياء نجومها الكلاب ولهم مصممون للأزياء.

وهذا كله هين إذا علمنا أن الأوروبيون يكتبون وصاياهم قبل مماتهم للكلاب، فيحجب أصحاب الحقوق عن أنصبتهم فى الميراث ، وتذهب القناطير المقنطرة سدى .

ولقد انتقل قبس من ذلك السلوك الميمون إلى أبناء العرب المتيمين بالغرب فدخلوا بذلك مع الداخلين فى زمرة المتحضرين، والفقراء فى أمتنا أحوج المحتاجين وهم بالملايين، فتجدها فى سيارتهم أو على صدور النساء محضونة، وبالجملة تجد حفاوة بالغة بها وأنواعاً من التدليل تغيط الشرفاء والعقلاء.

ولقد كان رسول الله ﷺ يوصى خيزاً بالحيوان بل إن الرفق بالحيوان مبدأ إسلامى عريض، والكلب يستأنس به للحراسة ولكن خارج المنزل ، فلقد نهى ﷺ عن اقتناء الكلاب داخل البيت يقول ﷺ: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة" والأضرار شتى من مخالطة الحيوان كشف عنها الطب الحديث، فمخالطة الكلاب والقطط تنقل الفيروسات والأمراض الخطيرة، لأن شعر الحيوانات مرتع خصيب لتكاثر الجراثيم والحشرات التى تنقل أمراض الحساسية والسل الرئوى والأمراض الجلدية والعقم ، فضلاً عن عضه الكلب ولعابه التى قد تودى بحياة الإنسان. فهل أنتم منتهون أيها المقلدون.

إن طبقة الأثرياء الجدد، كثير من أقاربهم معوزين لا يسألون الناس إحافاً، أفلا يكونوا أولى بالرعاية من الكلاب المرفهة.

نعم ربما يود كثير من بنى البشر أن يخلعوا من جنسهم ليدخلوا فى جنس الكلاب حتى يفوزوا مثلهم بالنعيم المقيم.

## ١٢ - ملابس مستوردة وعبارات جارحة

الفاظ قبيحة أو مثيرة أو مخالفة للدين والأعراف ، ألوف مؤلفة من الفتيان والفتيات فرحين فخورين بها تحلوا بتلك الأزياء بما انتشحت به من عبارات مخجلة، جهالة أو عمداً ، سفهاً بغير علم، ظانين ظن السوء أن هنا يكمن التطور المنشود، لم يجدوا ولياً مرشداً أو ناصحاً أميناً، فأخذية ضخمة وجينزات ممزقة وأزياء عجبية وألبسة مضحكة ورغبات للمراهقين لا حدود لها كلها تدور في فلك الملابس الغربية الغربية .

سأل سائل في بريد الأهرام في ٢٠٠٠/٢/٣م لمن يشتكى ، عميد متقاعد بعث بشكوى تتبض بالألم فحواها أنه ذاهب مع ابنه البالغ من العمر (١٦) سنة لكي يشتري له فائلة خارجية فأضطر للمرور على جميع المحلات التي تعرض هذا الصنف في مدينة المنصورة بمصر، وكم كانت دهشته أن جميع هذه الفانلات عليها مسميات لا يعرفها، وما عرف منها كان مستفزاً ولا يمت إلى الرجولة بشيء ورجع ابنه يخفى حنيناً وهو كظيم ، أما هو فقد أسر الندامة على العنت الذي صانفه وعلى ذبوع وشيوع هذه الأزياء المنكرة في مجتمع آل محمد رسول الله ﷺ.

وهذا أستاذ جامعي بعث برسالة إلي جريدة الأهرام في ٢٠٠١/١٢/٢٦م تقول: أثناء خطبة الجمعة وقع بصري على قميص يرتديه شاب في الصف الأمامي مكتوب عليه بالإنجليزية "أنا فخور بأنني صدقوا أو لا تصدقوا - ابن حرام غبي ، وفي إحدى ليالي رمضان وجدت فتاة ترتدي تي شيرت مكتوباً على صدره "لا تلمس" مع ملاحظة أن (لا) مكتوب بخط صغير جداً بينما كبرت جداً عبارة "لمس".

وإذا رأيت ثم رأيت هنا وهناك نرى على ملابس الفتيات عبارات باللغة الأجنبية تعلق صدورهن، مطبوعة على البلوزات المستوردة ، يتسابق عليها فتياتنا ونساؤنا ، ومثلها عبارات على ملابس الشباب لا تعرف المعروف أو تتكر المنكر، وصور للفنانين العالميين المبدعين وهم لم يبدعوا في شيء إلا توريتنا كم التفاهة ، فنقرأ على قميص الفتاة عبارات مخجلة تعلق صدرها فهاكم أقرؤا مثلاً "تفاحتين للأكلين" ، "زهور لمن يقطفها"، "زهور يانعة" ، "ملئ بالحيوية"، "أنا أحبك" ، "أنا شاذ" وكلها تحمل زخارف القول غرروا بيناتنا وشبابنا ، عقول معطلة وغرائز منفعة ، يعيشون عصر التقدم الاستهلاكي الذي أبتلى به المسلمون فينطلى عليهم كل واقد ولو فاسد..!!

وحسناً فعلت دولة الكويت فقد أصدرت القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١م بتعديل قانون التجارة بأنه لا يجوز أن تكون هناك علامة تجارية تخل بالآداب العامة من كلمات أو رموز أو تصادير أو نقوش أو أى إشارة قابلة للإدراك بالنظر تستخدم فى تمييز بضائع أو منتجات تعرض للبيع. وقد وجد فى متاجر بيتسجان بالولايات المتحدة محلات تبيع بنطلونات جينز نسائي عليها آيات من القرآن الكريم وطبع عليها لفظ الجلالة والبسمة، وهكذا بالله وآياته يستهزون<sup>(١)</sup>.

### ١٣ - مكياج مستورد للبراعم المسلمة

فى الوقت الذى يحذر فيه الناصحون من أضرار الأصباغ وأخطار الكيماويات على الوجه والبدن، طرح فى الأسواق آخر فنون وجنون

(١) الأهرام فى ٢٨ يوليو سنة ٢٠٠٠م

الموضة المستوردة تحت بند أدوات تجميل الطفلة ، حتى تمتنع عن استخدام مكياج والدتها، وصارت البنات فى سن الرابعة تصر على استخدامه حين تخرج من بيتها فى المناسبات السارة.

وخطورة هذا التقليد كامنة وكافية فى إصابته لجهاز المناعة، لأن بشرة الأطفال سريعة الامتصاص سيما وأنها قد تكون منتجات غير معروفة المنشأ.

وهذه المواد وإن دخلت فى رحاب التدليل فإن الأطباء جميع يحذرون لأن فى هذا التقليد تخطى للمراحل العمرية والنفسية التى يجب أن تمر بها الطفلة، ويجب أن تعيش خلالها فى براء ، ولن تستطيع الأم فى المستقبل أن تقف أمام رغبات ابنتها إذ رضخت لتلك التقاليد لما يتلوها من المساوى<sup>(١)</sup>.

#### ١٤ - حفلات التآبين :

يقال فى الحكمة: ثلاثة عديمة النفع "قول بلا عمل، وتآبين الأموات، والندم على ما فات". أما وضع الميت فمرهون بعمله فكل امرئ بما كسب رهين:

أما تآبين الأموات فهو تقليد غربى قد يكون مبعثه عندهم أمور كثيرة: أقلها العقيدة المبهمة فيما يتعلق بمصير الميت، وبالجملة فإن مبلغهم من العلم عن الدار الآخرة أقل من المحدود، ومن ثم يسبق الدفن كذلك حمل الجثة تجرها الخيول والموسيقى تنظم إيقاع الموكب الجنازى ، وكم نتلمس العذر فى الغرب بسبب عتامة الفكر وفلسفات الوجودية ثم العدمية بعد الموت.

(١) د. عمر شاهين الأهرام ١٤/١١/١٩٩٧م.

• أما ديننا فهو يهدى للتي هي أقوم، فميزان التفاضل وعلو قدر  
الراحل هو العمل الصالح فلا التآبين ينفعه ولا الموسيقى الجنائزية التي  
تقدمه، فحسبه عند ربه، فلم التقليد؟

إن ابن آدم إذا مات لا يرفع قدرة إلا ثلاث، علم ينتفع به أو ولد  
صالح يدعو له أو صدقة جارية، ولن ينفعه نعي حفل مهيب ولو اجتمع له  
العظماء والكبراء وأقيت فيه قصائد الشعراء والمدائح من النظراء.

### لبس البرانيط :

في تركيا المسلمة كعبة الخلافة الإسلامية من قبل، يحيونك بما لم  
يحييك به الله بالبرانيط، أدخلها أتاتورك إلى بلاده ليتشبه الأتراك بالغرب،  
حين يحي بعضهم بعضاً بدلاً من إلقاء السلام تحية الإسلام، فيكون بالقبعة  
نفسها وهزها باليد. ولقد أفتى الشيخ محمد عبده والذي لبث من عمره سنيماً  
في ديار الغرب أفتى بأن لبس البرنيطة إذا لم يقصد فاعله الخروج عن  
الإسلام والدخول في دين غيره فلا يعد كفراً. وإذا كان اللبس لحاجة  
كحجب شمس أو دفع مكروه أو تيسير مصلحة لم يكره ذلك لزوال معنى  
التشبيه بالمرءة (١).

### ١٥ - نواد بلا هوية في بلاد العقيدة النقية

أعضاؤها وروادها وزادها هم أولى النجمة في بلادهم، همهم تحقيق  
السعادة بالاستجابة لمطالب الغرائز البشرية، وشروط العضوية فيها أن  
يكون ذو مكانة، متحرراً من أفكاره وسلوكياته وأن يؤمن بأن الإنسانية

(١) اللواء الإسلامي، العدد (٥٠٥) ١٧ ربيع الأول سنة ١٤١٢هـ الموافق ٢٦ سبتمبر  
١٩٩١م.

فوق كل الأديان ، والأديان كلها سواء. والتعصب لدين معين يثير الأحقاد بين الشعوب، وتذوب الأديان فى بعضها وهو تحقيق لدار السلام، والأخوة فوق اختلاف الجنس والعقيدة، وبالجملة ترفع لافتات كذابة جذابة تشد أغنياء القوم وتخدع أصحاب الوجاهة فيؤمها المثقفون الفقراء فى الوعي الإسلامى ، فهى خير داع إلى الوحدة ، وحندة البشر وهدفها الإخاء والمساواة والتعاون المشترك، وهى تحترم السلطات المدنية ولا تشارك فى الحركات السياسية، تلك دعواهم، وتلك أندية الروتارى واللويجز وجمعيات الذواقة والمتفانيات التى أسرت العديد من أصحاب القلم والنفوذ الإعلامى ، وكم كان لهذه الجمعيات الفضل فى الانقلابات السياسية سيما الانقلاب العثمانى الذى بعثر الدول الإسلامية.

نوادى تجوس خلال الديار الإسلامية لكى تهيمن على العقول المستنيرة فلا تريحهم إلا ما ترى ، وهى لا تقبل غير أبناء الطبقات الراقية، فترى هناك رجالاً كثيراً ونساء ممن لهم باع فى الفكر أو ضلع فى السياسة، أما عن أضرار هذه النوادى فهى جمعيات سرية فى تكوينها، مموهة شعاراتها، تعكس صفو الواقع الإسلامى فى حلها وترحالها واجتماعاتها الداعية إلى المساواة والتحرر والانطلاق ، وهى إذ تستقطب أكابر القوم وصناع القرار فهى من وراء عرقلة تطبيق الشريعة الإسلامية فى بلادها، البلاد التى اكتوت بنيران الغزو الفكرى ، ومن ناحية أخرى فهى تضمم الترويج للإباحية عن طريق نشراتها واجتماعاتها الداعية إلى تحرير المرأة ، وتقديس الجنس وإذابة الخجل<sup>(١)</sup>. وتبادل الزيارات بين الطلبة والطالبات، وهو ما يتنافى مع قيم دين القيمة، ونظراً لغرابة هذه النوادى واستقطابها لرجال الدولة وبذكاء بالغ لبلوغ مآربها التى تخدم

(١) المسلمون العدد (٥٩٢) ٧ يونيو سنة ١٩٩٦م.

الصهيونية، ولأن أصابع الاتهام تدخلها قفص الاتهام، فكان البيان الصادر من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف والممهور بتوقيع فضيلة الشيخ عبد الله المشد يؤكد أن الأندية الماسونية والمؤسسات العاملة في فلورها (نوادي الليونز والروتاري) وهما من المنظمات الهدامة التي تسيطر عليها الصهيونية ابتغاء الهيمنة على العالم وبث سمومها وأدرانها<sup>(١)</sup> وكذلك كان حكم مجمع الفقه بمكة المكرمة، ولأن العالم كله يلتفت حولها ويستضيء بهديها.

وكما أسلفنا القول أين تكمن جذورها الخائفة ؟ يجيبك عن ذلك رجال المخابرات والمباحث والأمن وحدهم، إن هذه النوادي تخفى في طياتها الماسونية ، وكان النادي الماسوني قد أغلق في مصر عام ١٩٦٤م، ولكن عادت الماسونية إلى عالمنا الإسلامي عام ١٩٨٢م بأسلوب مبتكر عن طريق أندية الروتاري والليونز.

## ١٦- ولد و بنت من أجل حياة أفضل :

الأسرة الغربية هي السعيدة ، ولد و بنت من أجل حياة أفضل. نعم ولكن وما الحل إذا وهبك الله بنتين ولم يأت الولد؟ وما هو مصير الأسرة الصغيرة إذا مات الولد الوحيد مبكراً أو صارت أمه لا تصلح للحمل ؟ ناهيك عن أن كل شخص يود أن يكون له أخ يشد عضده، وكل فتاة تود أن تكون لها أخت تؤازرها في السراء والضراء.

الصين حولوا تعدادها الضخم الذي زاد على المليار إلى ميزة فبنوا الصين العظيمة التي جعلت كل الآراء تجمع على أنها القوة القادمة التي

(١) صدرت هذه الفتوى في ٢٥ شعبان سنة ١٤٠٥ هـ ١٥ مايو سنة ١٩٨٥م.

ستقف أمام القوة الأمريكية في زمن قريب . قد يختلفون في تقدير الزمن ولكنهم لا يختلفون على ظهورها كقوة معادلة لأمريكا قادمة لحكم العالم.

أما الأخبار الواردة من أوروبا أن الأوروبيون يتناقصون بسبب عزف الزوجة عن إنجاب الأطفال اللهم إلا طفل واحد، امرأة الغرب صارت متقلّة في حملها وأنهكها عملها ومن ثم صار الإنجاب عندها لا مرحباً به، وقد تسرب هذا السلوك إلى الكثرة الكاثرة عندنا وخاصة أصحاب الثقافة العالية، وحتى الأغنياء فرائدهم اليوم طفلين اثنين من أجل حياة أفضل.

وعندنا اليوم مقولة خادعة تسربت من المفهوم الغربي أن الأسرة الصغيرة هي السعيدة ولد و بنت من أجل حياة أفضل ، لأن الغرب يعتبر الوفرة أساساً للمتعة، وتسرب ذلك المفهوم إلينا كتمهيد للاستعمار الجديد، والاستعمار البيولوجي الذي يخططون له بإمعان ، لوقف نمو العالم الثالث سيما بلاد المسلمين، لأن الإسلام هو قوة المستقبل الدافقة والعدو الأخضر بزعمهم.

فأملهم أن تكون قوانا في حجم ضئيل فيسهل عليهم السيطرة على ثرواتنا الطبيعية ، فلا يزال الغرب ناظراً إلى الدول النامية على أنها أفواه جائعة، وعليه أن يطعمهم من جوع، ومن هنا كان "الانفجار السكاني" بزعمهم، وأن الشعوب المتخلفة هي عبء على الرجل الأبيض، ناهيك عن تخوف اليهود من كثرة أبناء الأمة الإسلامية وجيوشها.

ودعاية الأفواه الجائعة فضلاً عن أنها دعايات مضللة، فإن الغرب هو سبب إفقار العالم الثالث، فهو ناهب ثرواته بتخطيط جيد وبرمجة ذكية في الامتصاص.

والأبحاث الطبية الحديثة قد أوردت بأن رحم المرأة وعاء تسكنه الأمراض إن لم يحتضن جنيناً ، وهو ما يفسر لنا العلل التي حلت بنساء العصر والتي لم تكن من قبل، وحينئذ فلا تعجب أن ترى بلداً كفرنسا تغرى نساؤها بزيادة الإنجاب (شرعياً أو غير شرعى فهما يستويان مثلاً)، غداة التفكك الأسرى بل وانقراض الأسرة ، وخوفهم من الشيخوخة المبكرة على الوطن فى العقود القادمة، وقد أفلح السلوك الغربى مع الطبقات التى هى أعز مالا فى بلاد المسلمين ، فانصاعت لدعوات الإقلال من النسل خشية إملاق، مع أن بلداً كمصر من أغنى بلاد العالم، حباها الله بكل الخيرات الحسان ويكفيها قول القرآن الكريم عنها: ﴿مَلِكٌ مُّصْرٌ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾ [الزخرف: ٥١]، ﴿مَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: ٥١]

فيها زروع وكنوز ومقام كريم ونعمة هم فيها فاكهين، تضم بين جنباتها العريضة (ثلث آثار العالم)، وخزانات للمياه الجوفية تزرع لمئات السنين، وأبناؤها خير أجناد الأرض، من يملك حقاً ملكاً كملك مصر، لو استغلوا خيراتها وثرواتها وآثارها لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم دون حاجة لكراهة الأجيال المقبلة أو أن تكون عبئاً على الجيل الحاضر وصدق الله العظيم ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١].

إن الأطفال ابتداء من السابعة حتى الرابعة عشر، مصابون بالخزى وبشعور يتسلل إلى وجدانهم بأنهم غيز مرغوب فيهم.

وهناك فرق مهم بين تنظيم النسل وتحديدده، فتنظيم النسل يدعو إليه القرآن الكريم، فالوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ثم يأتى الحمل بعد ذلك فى الطفل التالى ، ومن ثم تكون الفترة بين الطفل وأخيه ما يقرب

من ثلاث سنوات هذا دين القيمة<sup>(١)</sup>، وليس بعجيب في مطلع الألفية الثالثة مايو عام ٢٠٠٠م أن يطلع رئيس وزراء بريطانيا (توني بليير) على العالم بأنه أنجب طفله الرابع حثاً للإنجليز على الإنجاب، بعدما أصبحت بلاده مهددة بالشيخوخة المبكرة وانقراض الشباب.

إن ما تعانيه بعض بلداننا من فقر وفاقة ليس سببه زيادة السكان وإنما هو اغتيال الأغنياء لمقدرات الشرفاء وبعثرة المال، وفساد الموظفين في إدارة الموارد الهائلة، واقتصاد متهم بالسرف والتلف، والتقدم الاستهلاكي الذي يبتلع الدخل واكتناز للذهب لدى السيدات وصدق الله العظيم ﴿وَأَنْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦]. إن البداية والنهاية أنهم لا يريدون لدولة الإسلام أن تكون أعز نفراً، ولو كان خالق الكون ومدبره يرى ملكه في قلة الإنجاب ما ذكر في كتابه العزيز ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١].

### في إيطاليا اليوم مكافأة لكل مولود جديد (٢)

لا بل تسر الندامة على ما قدمت يداها، فهي تكابد مثل العديد من الدول الأوروبية أزمة حادة وجدالاً مرأ بشأن تناقص أعداد المواليد لديها مقابل زيادة في أعداد كبار السن لا بل موتهم وانقراضهم، فهي مقبلة، لا بل هي على شفا أزمة سكانية حادة تكاد تعصف بها، حتى قال المحللون أن القارة الأوروبية تواجه خطر الاحتضار في العقود المقبلة.

(١) انظر جريدة الأهرام في ٢٩/٨/٢٠٠٢ كلمة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر تحت عنوان موقف الإسلام من تنظيم الأسرة.

(٢) عن صحيفة "الأوبزوفر" البريطانية، الأهرام في ٢/٢/٢٠٠٣م.

ومن أجل ذلك تمنح كثير من الدول الأوروبية ومنها إيطاليا بوجه خاص مكافأة سخية لمن ينجب مولوداً، وكذلك فى فرنسا يفعلون، فقد منحتنا مكافأة سخية حين أنجبت بنتاً فى فرنسا، فشكراً لباريس عاصمة النور.

## ١٧- حتى الأدب العربى بدوره طفق يفتد

أدبنا أدب عالمى ، قدم للإنسانية منظومة فريدة فى الحضارة الإنسانية، ينبع من العقيدة الصافية وثقافتها البناء الإلهية، ومن ثم كان براء من الضلال والأساطير التى يموج بها الأدب الأوروبى ، فقد استقر فى وجدان أديب الغرب أنه لا مجال لأن يلتقى قدر الله مع إرادة الإنسان، وأنه تعالى عما يقولون علواً كبيراً - لا يمد يده إلى الإنسان فى ساعة العسرة، وأنه لا مجال لأن يكون القدر صديقاً للإنسان، ولذا راح أدباء الغرب يصرخون ، ما هى تلك الحياة وما المصير ؟

تلك الصورة الشوهاء عن القدر تنحدر عن الأدب اليونانى ، فذلك الإنسان تحاصره اللعنات والنكبات ، وأنه يدخل فى صراع مرير مع القدر وهو ما يزيد فى الوثنية وقيامه القدر عندهم، وتراثنا الأدبى براء من كل أولئك، فلا خصومة عندنا بين الإنسان وخالقه، ولا شاعر ينعت القدر بالظلم والجور حتى فى قصائد الرثاء ، ولكن الأدباء انخرطوا بدورهم فى طابور المقلدين.

ويتساءل الباحثون النقاد عما آل إليه حال المسرح التجريبي العربى والذى أصبح بين الهلوسة والإبداع<sup>(١)</sup>.

(١) جريدة الأهرام فى ٢٠٠٢/٩/٨م.

وهاكم فوج من الأعمال الأدبية تسلل إلى الساحة العربية يحمل معه أوزاراً من الأدب الغربي لينشئ نوعاً من قطيعة الرحم بين أدبنا العربي وتراثنا الإسلامي في مجال يغذى وجداننا، مبهوراً بما تحوزه الثقافة الغربية في سرادقها من مسارح وزخرفاً دون فطنه إلى العفن الذي يعشش في مجال الدراسات الإنسانية، والذي يدفع إلى الانتحار في وضوح النهار وذلك على خلاف الثقافة الإسلامية التي تطمئن القلوب وتفتح أبواب السماء للملهم.

بل إنه حتى في مجال النقد الأدبي سادت النظريات المستوردة فأصبح النقد بلا روح، فلقد كانت المعارك الأدبية الساخنة سابقاً حين كان النقاد يعبرون عن مكنون فكرهم وابتكارهم، ثم حلت النظريات الوافدة فأصيب النقد المعاصر بالبرود والفتور، لا بل كانت العاقبة في غير المسرات، إذ وصل الأمر إلى ما يسمى بأدباء الغموض في الإبداع، وهو ما يقود الأدب إلى الهاوية<sup>(١)</sup>.

## ١٨ - التقليد في أنظمة الحكم :

### أ- حكومات الناس في الغرب صارت لنا أسوة حسنة<sup>(٢)</sup>

"حكومة الناس" تعبير يقصد به أن منهجها من صنع البشر، تلك الحكومات منها ما استعمر شعوباً من الأرض واستذلهم فبدلت أمنهم خوفاً وحولتهم إلى جوعى وأضاعحت حقوق الإنسان قروناً من الزمان، ولكن البعض عندنا عاشق لها متيم بها غافل عن مآسيها، يرى أن الحكومات التي هي من صنع الناس هي المثل الأعلى متجاهلاً مدى سمو النظام السياسي في الإسلام على النظم قاطبة.

(١) الأهرام في ٢٥/٨/٢٠٠٢م مقال "حول ظاهرة الغموض في الإبداع ص ٣٢.

(٢) انظر: سعيد العشماوي، الإسلام السياسي.

إن نظم الحكم الأخرى شرقية أو غربية وهى حكومات من صنع أيديهم قد أشهرت إفلاسها فى سوق المطالب المادية والروحية للإنسان وتقديم غذاء البدن والنفوس معاً. وعلى الرغم من مظاهر الرفاهية المادية الطاغية، وسواء فى دول المعسكر الشيوعى الذى ظهرت فيه الخروق والفتوق حتى أذن مؤنن بخرابه. أو دول المعسكر الغربى الذى راح يئن فيه العمال من اغتيال أصحاب رأس المال لحقوقهم وهضمهم لجهدهم، فظهر الإضراب وأصبح حقاً مشروعاً كوسيلة للضغط على أصحاب رؤوس الأموال. كل هذا ناهيك عن فقدان التوازن النفسى وتزايد حالات الانتحار والاكتئاب والإجهاض للنساء وشيوع أبناء الفواحش.

وهذا كله نتاج حكومة الناس وعدم التزامهم بشريعة سماوية تحل لهم الطيبات وتحرم عليهم الخبائث.

أما نظامنا فهو من لدن حكيم عليم أدرى بطباع البشر حكماً ومحكومين، أما نظم الحكم الأخرى مهماً بالغت فى ادعاءاتها باحترام حقوق الإنسان لا تفتأ فى التخلّى عن تلك الحقوق، كما كانت تفعل الماركسية بشعوبها. ومن ثم فقد راحوا يرمونها بالحجارة بعد أن أحاط بها بهم سرادقها ونارها.

إنه بفضل مبادئ نظام الحكم فى الإسلام تمتع الأقباط فى مصر مثلاً بحقوقهم وحرّياتهم كاملة، بل أزيد من المسلمين أحياناً بما لم يحصلوا عليه فى عهد الرومان قبل أن تشرق شمس الإسلام على كنانة الله فى أرضه، حقاً بفضل ذلك الدين القيم كان تاريخ الإسلام والمسيحية فى مصر مشرفاً ومشرقاً.

إن الإسلام دين التقدم والرقى ، ومن المعلوم فى فقه التاريخ والحضارة أن الغرب قد بنى حضارته على ميراث الحضارة الإسلامية. ولكن التعظيم الإعلامى الغربى يفرض على أبصارنا غشاوة، إن التفاعل الحضارى الذى ننشده يمكن أن يتحقق حين نأخذ الكتاب بقوة ونشعر بمكانة أنفسنا ومكانتنا على خريطة العالم وعبر سير التاريخ ودون أن تذوب شخصيتنا فى بوتقة الحضارات الأخرى التى لا تعبأ إلا بالجانب المادى وحده.

فالنظام السياسى الديموقراطى مثلاً على رواجه بين الدول الغربية وقد أصبح أمنية تتمناها القلوب فى الشعوب المقهورة، لا شأن له بمبادئ الفضيلة والأخلاق، كالدعوة إلى وجوه الخير. فهل رأيت رجلاً ديموقراطياً يحض على الجود والكرم أو إغاثة الملهوف أو الإحسان إلى الجار والمودة فى القربى ؟ إن الديموقراطية مجرد نظام سياسى فقط يوم ولدت وستظل هكذا حكومة الناس، لا مبدأ لهم إلا عشق المادة ولو اقترن ذلك بظلم الشعوب المقهورة، والتأمر بالليل والنهار على اغتيال حقوق الإنسان فى خارج بلادهم. وكم اكتوت بلادنا بنارهم..!؟

لقد نبه المؤرخ المشهور أرنولد توينبى فى وقت مبكر حيث حذر من الضرر الناجم عن نقل نظام فرعى أو خلية من بلد إلى آخر، حيث يتحول ذلك إلى عنصر خلل بل عامل تدمير فى النظام الجديد<sup>(١)</sup>.

### ب- نظام الأحزاب الغربية يتعثر فى بلادنا العربية

• هو تقليد لا مرحباً به ، فالأحزاب السياسية كان مولدها فى الغرب لضرورة خلفتها النهضة الصناعية التى قسمها المجتمع إلى طبقتين: أرباب

(١) د. سيد عليوة ، الأهرام ٢٠٠٣/٨/١٨ م.

الأعمال والعمال، أعان على ذلك الخواء الدينى ، فلا يجتمع الجميع على كلمة سواء.

أما فى بلاد العرب ، فدينهم يؤاخى بينهم ويجمع شملهم مهما بدا لك من تشرنم ظاهرى ، لأن المؤمنون أخوة ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢].

ومن ثم فإن الحزبية فى بعض بلاد العرب مجرد تقليد غربى ، وليس لهما من فضل سوى بذر بذور الشقاق، ويكفيينا من الشرور ما تعاني منه بعض مجتمعاتنا من طغيان الولاء للإقليم أو القبيلة، ولذلك ولدت الأحزاب فى بلاد العرب وقد شاب شعرها أحزاباً ورقية، فماذا قدمت وماذا أخرجت وخطوتين إلى الخلف والبدائل مطروحة وكثيرة، نعم مقتبس من تجارب الأمم ، أما النظم السياسية فهى كالنباتات ما ينبت فى تربة لا يجوز فى أخرى ، والتقصص فى التجارب الاجتماعية لا ينبت نباتاً حسناً ، ولذلك فالأحزاب وإن تحددت لا ترى لها ملامح خاصة تميزها عن بعضها كما فى الغرب الحزبى .

وعندنا فى عصرنا تجربة الكويت ثرية وغنية، فهناك ديموقراطية مثالية وبلا أحزاب سياسية، كم نأمل لها الدوام وأن تحذوا حذوها البلاد العربية، فنحن نمقت الأحزاب حتى ولو كانت دينية فمصيرها التشرنم، ولا ننسى أن الحزب يخضع للزعامات الشخصية وقد طغى ذلك وغلب على البرامج، تاريخ الأحزاب المصرية<sup>(١)</sup> .

إن نظرية الإسلام فى الحكم تعلم العالم ديموقراطية تتفوق على كل نظام، مكنت للإسلام أن يقيم وفى أمد قصير أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ ولا تزال إلى الآن وإن كان سوس البشر يحاول أن ينال منها.

(١) انظر د. يونان لبيب، بين الجريمة والتحزب، الأهرام فى ٢٠٠٠/٢/٣م.

## ج- الجنسية العربية مشبعة بالعنصرية الغربية

لقد جاء أتاتورك والأمة الإسلامية أمة واحدة، فمزق البلاد الإسلامية كل ممزق ، وبعثرها إلى دول شتى ، وأصبحت كل دولة تعتز بجنسيتها وتبحث في إقامة العراقيين أمام أبناء بعضا البعض حتى صار العرب في بلادهم يصفون من الأجانب .

نعم الإسلام دين وجنسية يجمع تحت رعايته كل أبنائه ، فالبلاد العربية كلها أمة واحدة. ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ [الأنبياء: ٩٢]، أما الغرب، فهم قطع متجاورات، وجزر مختلفة، ولغات متباينة تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى فهم أمة متباينة وتعتز كل دولة بجنسيتها ومن ثم سرت إلينا تلك العدوى .

لقد كانت مصر مثلاً إلى عهد ليس ببعيد رائدة كدأبها في قوانين الجنسية بحيث تشمل كل عربي مسلم، فكان شعبها في عهد محمد على لا يزيد على بضعة ملايين، وبفضل الأزهر الشريف استقطب قاصيهم ودانيهم ليشهدوا منافع لهم، ومن ثم كان هذا العدد الهائل، وكانت الأسر في مصر خليط من دول شتى الشامي والمغربي والعراقي والسوداني وكلهم في النهاية مصريون، فهل تحتذى الدول العربية والإسلامية، لفتح ذراعيها لتحتضن أبناء الأمة الواحدة وتتخطى حواجز الجنسية التي اقتبسناها من الغرب. والغريب أن الواقع الأوروبي اليوم قد أقاموا بينهم مودة في القربى فصدرت تشريعات تنوب معها حواجز الجنسيات من الناحية العملية، فهل نقلدهم في الطيبات أم نظل منكبين على السليبيات.

د- مهزلة المهازل، الفصل بين العروبة والإسلام، عدوى القومية  
عدوى القومية من أخطر الأمور الى داهمت الدولة الإسلامية  
الموحدة، بالاتجاه بالدول الإسلامية نحو الشعبوية، واعتداد كل دولة  
بجنسيتها واعتداد كل شعب بذاته، نتيجة لتسرب عدوى القومية إليهم من  
البلاد الأوروبية<sup>(١)</sup>. فى حين أن الدول الإسلامية لا تعرف إلا جنسية  
واحدة وأمة واحدة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

إن عروبة اليوم بحكم نشأتها عروبة نشأت وترعرعت فى ظل  
الإسلام، لها كيان تاريخى وليست مولوداً جديداً تقترح له المقومات.  
والبلاد العربية كلها باستثناء الجزيرة العربية، ليس لها تاريخ فى العروبة  
يسبق الإسلام، لأن عروبتها جاءت بسبب إسلامها، وأن مصالح الاستعمار  
والصهيونية تلتقى مع تصور أكابر متقينا العلمانيين للقومية العربية، وأن  
ربط العروبة بالإسلام هو وحده الذى يجمع العرب<sup>(٢)</sup>.

وفى مؤتمر الفقه الإسلامى الذى تصدى لبحث مشكلة الغزو الثقافى  
تضمنت البحوث المقدمة أن فكرة القومية هى من أكبر الأخطار التى تكاد  
تعصف بالعالم الإسلامى، وهى وليدة النظريات الضيقة عن الحياة  
والأحياء، وقد صدرها لنا مفكروا أوروبا وكانت أول غزوة على يد نابليون  
حيث عانى فى مصر من مقاومة باسلة ترفع شعاراً تتصدع له الجبال،  
هو "الله أكبر والعزة للمسلمين" فلم يجد بداً من أن يخرج على الناس عن  
طريق المستشرقين المراقبين له بفكرة القومية ليفتت بها وحدة الأمة  
الإسلامية ولتكون عقيدة جديدة بديلة يدان لها بالولاء<sup>(٣)</sup>.

(١) د. محمد سلام مذكور، معالم الدولة الإسلامية، ص ٩٨.

(٢) د. محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية ص ٩٥ - ٢٢١.

(٣) فاروق عبد السلام، أزمة الحكم فى العالم الإسلامى، ص ٨٧.

وقد تسربت في البلاد الإسلامية نغرات الشعوبية والقومية، فنجد مثلاً في تركيا نشأة حزب الشعب التركي الطوراني ، وهناك في سوريا والعراق حزب البعث العربي ، وأصبحت أنظمة الحكم تنهض على أسس عنصرية بحتة<sup>(١)</sup> وفي هذا إغراء وتهديد للوحدة الإسلامية التي تمتلك كل مقومات الاتحاد فيما بينها، من الدين والجنس واللغة الواحدة والأهداف المشتركة ووحدة الإقليم والاقتصاد. وما نجأر منه اليوم ونشتكى إلى الله من حروب وضعيفة بين بعض الدول الإسلامية ، وإهلاك للحرث والنسل بين أبناء دين واحد وأمة واحدة، إلا نتيجة عدوى الوطنية والقومية والشعوبية والجنسية وانصراف هذه الشعوب عن عداوة عدوها الحقيقي ، فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكل، ولا يزال القوميون داخل البلاد وخارجها يزينون للشعوب الصغيرة أمجاد القومية وتاريخها، حتى تصبح نشوانة بالعواطف القومية، وتنقطع عن العالم فتتهجم عليها الدول الكبرى فلا تلبث أمامها إلا عشية أو ضحاها.

ليس من الغريب أن يتعري العرب من دينهم ونمضى في مهزلة فصل العروبة عن الإسلام، ويحتمى اليهود بعقيدتهم ويصرخون بحماس نحن بنو التوراة نحن بنو إسرائيل!

(١) محمد الغزالي ، هموم داعية ، ص ٤٠ وما بعدها.

## الفرع الرابع تقليد الرؤى والأفكار

• المفكرون والفلاسفة اجتمعوا ثم انفضوا على أن حروب العصر ليست بالدبابات والصواريخ فحسب، وإنما باللغة والمصطلحات معاً، فهي تخرق العقول وتؤثر في الوجدان، رغم ما تحمله من عفن أو تطرف، وهذا ما ينطبق على مجتمعاتنا حيث غزاها الغرب بثقافته لإعادة صياغة العقل والوجدان العربي<sup>(١)</sup>.

فوصل الأمر إلى حد اجترار التبعية لأفكار الغرب مع اختلاف المناخ الجغرافي والثقافي، كموضوع المساواة بين الجنسين وتحويله من موضوع حديث إلى معركة يستقبلها المفتونون استقبالات الأبطال الفاتحين، مع أنها مساواة خادعة، فلا المرأة اشنت ساعدها، ولا الرجل تولى مهمة الإرضاع، وفي المجتمعات الغربية يصادف ذلك مطبات فكرية واجتماعية هائلة لا حلول لها إلا بالاستكبار والخوف من الخضوع للحقائق. ومن أخصب الموضوعات التي راحت تجوس خلال الديار:

### أ- العلمانية الزاحفة ودعواهم الطليعية:

العلمانية نار حامية تتأجج في المجتمعات الإسلامية المريضة بالغزو الفكري بسبب محاولة ترويجها، فهي مصطلح خادع، فهي ترجمة لكلمة إنجليزية " والتي ترادف اللادينية، فليست اشتقاقاً من العلم كما قد يتبادر إلى الذهن .

(١) نجوى طنطاوى، حرب المصطلحات، الأهرام في ٢٠٠٣/٣/١٠م.

وقد ظهرت في أوروبا حين ظهر الفساد في الكنيسة الغربية وشاع عن القساوسة قدرتهم على غفران الذنوب ومنح صكوك الغفران لدخول الجنة، ووصل الأمر إلى حد محاربة العلم واضطهاد العلماء، فنادى المصلحون حينئذ بفصل الدين عن الدولة وكان لهم ما أرادوا وبحق ، وتوالت الصيحات بعد ذلك لإقصاء الدين عن شئون الحكم والتحرر من الكنيسة وربقتها، وحين نقلها المترجمون إلينا نقلوها تحت اسم خادع هو العلمانية، بما يوحي بإعلاء العلم والاحتكام إلى العقل في كل الأمور، لينخدع بها حتى المتفنون، وينحصر الدين في دور العبادة وتحت القباب، ومرجع المراجع عندهم أقوال الفلاسفة والمفكرين في أوروبا في عصور النهضة وما قبل النهضة في عهد الإغريق والرومان واتهموا الدين بالجمود وأهله بالرجعية.

وهم في مجتمعاتنا قوى اجتماعية (متحذقة ومتخذقة) داخل المواقع الأساسية ، قليل منهم يمكن الحوار معهم، يؤمنون بالعقيدة يكرهون الشريعة، وهم متفنون على توزيع الأنوار بينهم، يدفعهم إلى ذلك حب الظهور. ولكن البعض منهم بعيد عن نسيج المجتمع وتقاليد، وعلاقاته بالدين مشكوك فيها، والبعض منهم ينظر للإسلام براهية بل وكبرياء. وبوجه عام فقد لعبوا الدور الرئيسي في تغريب الأمة المسلمة وفي عملية الانسلاخ الحضارى .

**ولكن هل تنطلى علينا دعواهم الطلية ؟**

وهل العلم يحارب العقيدة الإلهية التي تجلب التوازن النفسى والسكينة، وإذا كان الاحتكام عندهم إلى العقل فالرسالة المحمدية بدورها هي العقل.

أليست تلك كرة خاسرة، في خلع أوضاع النظام البايوى فى العصور الوسطى على المسلمين، فالإسلام لا يقيم سلطة روحية لأى هيئة دينية مهما كانت، وإنما يقيم أمة تعرف المعروف وتتكفر المنكر، والمقارنة بين الإسلام وغيره ها هنا محاولة فاشلة.

وكم يصاب العلمانيون بالخزى حين يستشعروا بالفجوة بينهم وبين شعوبهم المسلمة.

فأهل الذكر دائماً يرصدون شططهم ويفضحون فكرهم، من الاشتراكية الموحشة إلى الرأسمالية المتوحشة، وكلها تنأى عن الدين، كم مارست استبداداً لا مثيل له مع شعوبها لقمها وأزالها، وما كسبت خيراً فى حكمها.

إن العلمانية الحقيقية هى فهم الدين على حقيقته، واحترام قواعد المنطق والأدب فى المناظرة والعلم، وليس إطلاق سحابات كثيفة من الدخان للتضليل والتمويه.

ماذا يدفع العلمانيون (اللادينيون) إلى بث سمومهم، هل هو حب الظهور وهم طوابير غفيرة كانت من أصول فقيرة، وما نقصوا إلا أن أغناهم الله من فضله "إِنَّ فِي صُنُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ" [غافر: ٥٦].

حقاً كم يندهش المرء حقاً وهو يرى من يتكبر لذاته ويكفر بالأنسا ويبرأ من تراثه وتاريخه، فى الوقت الذى يقر ويعترف به الآخر إعجاباً بها التراث وذلك التاريخ<sup>(١)</sup>.

(١) د. فيصل الحفيان، الأهرام فى ٣/٤/٢٠٠٣م.

## ب- العولمة وفكرة تآنيث المستقبل

تؤجج المؤتمرات والمنظمات الغربية النار لزعة مؤسسة الزواج، وعدم احترام أنوثة الإناث، وإقصاء الآباء والأمهات عن مسؤولياتهم والتحريض على بيع المرأة لجسدها حتى تشيع الفاحشة، حتى أن البنك الدولي وهو يقرض الدول الإسلامية من جانبه من أجل إخراج المرأة من عرينها للمشاركة في العمل السياسى وهو ما يسمى بتآنيث المستقبل ، بزعمهم أنه كلما ازداد نفوذ النساء فى السياسة قلت الحروب وهى ذريعة لإقحام ميادين لا تكاد تسيغها أو تمسك بها على هون.

وزاد الطين بله أن منظمة العمل الدولية تطالب الحكومات بالاعتراف بتجارة الجنس، ومد شبكة الضرائب إلى الشذوذات المسلكية باعتبارها تجارة قدر ربح فيها الراحون .

### العولمة والهيمنة الدينية :

مقصود بها العولمة الدينية وهى تنصير العالم الإسلامى ، وهو تخطيط نابيه يعمل لحساب اليهود، لأن المسيحية الأصولية تخدم العولمة اليهودية، وتسمى الصهيونية المسيحية لإعلاء شأنهم استكباراً فى الأرض وتهديداً لاتباع الديانات الأخرى ، وليس هناك من ديانة سوى ديانة اتباع دين القيمة.

## ج- مصطلحات غازية

هدفها وضع السم فى أكواب العسل عن طريق طرح مصطلحات براقاة أخاذة يروجها الإعلام الغربى بدهاء تموج بزخرف القول بعد ما هيمن عليه الإعلام الصهيونى ، بهدف تكوين قوالب سابقة من الرفض

والتفوق تجاه المسلمين، إرهاب المسلمين الملتزمين ، ولينخدع البسطاء في الثقافة الإسلامية ولينطلى ذلك من بعد على الجميع<sup>(١)</sup>.

ومن تلك المصطلحات :

### ١- التطهير العرقي :

استخدمت تلك العبارة الماكرة في حرب البوسنة ضد المسلمين في التسعينات للتمويه ، فكانت حرباً دينية تستهدف إبادة المسلمين الموجودين في تلك الدولة، على حين أن القضية لم تكن قضية أعراق لأن البوسنيين كانوا جزءاً من الشعب اليوغسلافي.

### ٢- الأصولية :

في مفهوم الغرب: هي حركة جمود روحية تنظر إلى النصوص بحرفية وتعادى العلم والعقل، بينما الأصوليون في الإسلام هم أهل الاجتهاد والتتوير، فهي في مجتمعنا شرف نتطلع إليه، فهم حراس العقيدة الإسلامية ، يصدون المغير الذي لا يالو جهداً في هدم الثوابت الإسلامية.

### ٣- السلفية :

الأصيل يحب ماضية، والسلف ماض، وكل إنسان لابد أن يكون سلفياً بمعنى أن يستلهم من ماضيه بما ينير له حاضره ومستقبله، ولكن المخادعين أدخلوها في سرداق الرجعية، يضمنون بها أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى لينطلى عليهم الأعيب الغرب بالمستضعفين في الأرض، فالسلفية النقية هي اتباع منهج السلف الصالح في كل عمل جاد يرقى بالمجتمع البشرى لا القشور وإنما اللباب، بما يضمن استمرار عطاء الشريعة والعقيدة لا سلفية في الجلباب كما يعتقد المخدوعون، وإنما اتباع السلف في كل عمل صالح.

(١) د. محمد عمارة الأهرام ١٠/٣١/١٩٩٧م.

#### ٤- التنوير :

الحدائث والتنوير شعاران ظاهرهما الرحمة وباطنهما العذاب؛ إذ يراد بهما قطيعة الثقافة الموروثة سيما الثقافة الإسلامية الدينية، وهو ما حدث في الغرب في القرن السابع عشر بسبب موقف الكنيسة المعادي للعلم والعلماء، ولا شأن للمسلمين بذلك، فديننا دين النور والتنوير في كل دروب الحياة، ولا يجحد ذلك إلا خسيس.

#### ٥- الحرية الشخصية :

فمن القيم التي سادت حديثاً في مجتمعاتنا ما يسمونه "الحرية الفردية" أو "الحرية الشخصية"، وهي قيمة قامت على أنقاض قيم "الحياء" و"احترام المشاعر"، وفهمها مجتمعنا فهماً مغلوطاً<sup>(١)</sup>.  
وسط هذا الغبار النري اخترقت عقولنا أفكار عبرية، تستقر في العقل العربي ويتلقفها المواطن البسيط فضلاً عن المتعلم والمتقف تروجها وسائل الإعلام العربية، وكلها أوصاف عبرية محضونة في حضانة الإعلام الغربي، كمصطلح الإرهاب الذي يطلق على المناضلين في فلسطين مثلاً بقصد إخفاء حقيقة إرهاب الدولة الإسرائيلية لدفع المقاومة الشرعية مع أنها مقاومة تكفلها لهم الأعراف والقوانين الدولية.

#### ٦- الإنسانية :

ويقصد بها اعتبار الإنسان مكتفياً بذاته ليس في حاجة إلى خالق يوجهه، فليس إلى الله عندهم ترجع الأمور، فمرجعيته إنسانيته وذاته، وهو مصطلح يخفي وراءه عزل وحى السماء عن الأرض، كى يباعد بين المخلوق وخالقه ورازقه.

(١) عبد الله الشبابة، للمرجع السابق ص ١٤٩.

شئ واحد يبقى على المازومين استيراده من الغرب، وهو الكفن الذى يعفن فيه موتانا، فعندنا أبيض ينثر عليه الطيب والرياحين وعندهم أسود موحش فهل نكون على أثارهم مقتدون.

## ٧- وأخيراً كذبة أبريل

عادة سخيفة ومحاكاة رديئة لم تثبت فى أرضنا ولا ألفتها ديارنا، بإشاعة أكانيب كموت صديق أو قريب أو فقد عزيز، تحدث اضطرابات فى الأسرة كلها. وفى إيجاز فهى رذيلة تخالف الشروع مهما التمسنا لها الأعدار بأنها نوع من المداعبات فى بعض المناسبات، ولكن هل يصل التقليد إلى التكدير وإدخال الفرع على الأمنين، إنهم ليقولون منكرأ من القول وزورا ولكن التقليد سول لهم وأملى لهم.

## الفرد الخامس فوج متربص من سلوكيات الأجانب

فهذا فوج مقتحم يستطلع مواقع جديدة يقف على الحدود، ليؤذن له بالدخول لينتشر وليصبح جزءاً من سلوكياتنا، ومن ذلك :

### ١- متاحف المسنين :

نعم تعس عبد الزوجة، فهذه أولى القطوف الدانية لمن أغمض عينيه عن والديه اللذين ربياه صغيراً، لقد لبثت في أوروبا من عمرى سنين، وفي إحدى مدن فرنسا كان أكثر ما يسترعى الانتباه هو بيت المسنين الذى كنت أرقبه فى الغدو والرواح من خلال النوافذ الزجاجية والتي ترى من خلالها طوابير من أولى الضرب الذين تخلوا عنهم أبناؤهم وألقوا بهم فى غياهبها، يسرون الندامة على ما آل إليه التفكك الأسرى فى ديار أوروبا، والإحصائيات تشير إلى تكاثر هذه النور مع ما يكابده العجوز من تجاهل المشرفين، بل قد يتركوه دون تمرىض حتى يتوفاه الموت.

هذه إحدى إفرازات الحضارة الغربية فى شقها المرذول، نكران الجميل وغلبة المادة على المودة وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى الأهل والولد، تلك الظاهرة عندنا تطرق الأبواب وما كان ينبغى لنا، ولكن خروج المرأة إلى العمل وتحول الرجل أحياناً إلى عبد الزوجة، أجاه لنا بدور المسنين سيما مع اختفاء بيت العائلة الذى كان يجمع شملهم، ويأوى ضعيفهم.

نعم هي فكرة حضارية للشيخ الفاني والمرأة المسنة إن لم يكن لهم ولد يبلغان عنده الكبر، وهي فكرة يجب أن تكفلها الدولة عند انعدام الولد، فإن كان لهما ولد فحضانتهما واجبه عنده، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمَّ وَأُمَّ تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِی صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

انظر إلى البلاغة الناصعة في قوله تعالى في الآية السابقة ﴿يبلغان عندك﴾ بمعنى أنهما لا بد أن يكونا في كنفك في كبرهما بما قدمت يداهم، وإن غدا لناظره قريب. ولكن الأفكار الحديثة تجلب لنا كل غريب، حين نودع الوالد والأم العجوز في تلك الدور لكي يكونوا تحت رحمة العاملين فيها، وحينئذ يرتاح عبد الزوجة.

إن شريعة الحياة تأبى الجحود والنكران، بعدما وهن العظم واشتعل الرأس شيبا فهل يكون الإيداع في متاحف الصنمات؟ فبئس التطور، وعلى قدر انتشار هذه الدور يقاس ما حل بنا من مساواة في القلب، والغفلة عن ذلك الدين القيم، وكبار السن على الرغم من هزالة أجسامهم وصعوبة خطواتهم وضعف سمعهم هم كنوز ثمينة، تغذى أجيالنا بالحكمة والموعظة الحسنة، وشباب اليوم هم أجداد في الغد، و متاحف المسنين في استقبالهم إن هم تنكروا لأبائهم، لقد سبقت تعاليم الإسلام دساتير العالم في إقرار الرعاية الأسرية لهؤلاء الذين يعيشون في مرحلة الغروب قبل السفر الطويل، إن رعاية العجزة من سمات المؤمن الصادق، والإسلام لا يعرف مشكلة المسنين فإن فشت بيننا فهو انسلاخ من أعرافنا وغروب لخصوصياتنا.

## ٢ - البوى فرند (صديق الفتاة)

فكل مراق له صاحبة، وما عليه من حرج أن يأتى ببعض الموبقات ذلك هو المؤلف والمعروف فى الغرب، يلتقيان كلما أرادا للقاء، وتأتى بالصدىق إلى بيتها بمحضر من أهلها بل قد تعاشره، وإن ثار الأهل هددتهم باستدعاء الشرطة على الفور التى سرعان ما تأتى على عجل لتشد من أزرها ولو أدى الأمر العقاب للأب والزج به فى السجن، وفى غالب الأحوال يكتب الأب المسكين تعهداً على نفسه بترك الحرية على الغارب لأبنته وإلا أنهم بأنه عازف عن التقدم، وهو ما يحدث كثيراً للمغتربين المسلمين فى بلاد الغرب وهو ما يسبب أزمات نفسية يعود بعدها على بلاده فى عداد المختلين.

ولمثل هذه السلوكيات يروج دعاة لذلك الإبداع فى بلادنا، غافلين عن الخصوصية الحضارية للمجتمع العربى المسلم المتميز على المجتمع الغربى المتحلل.

فكتاب الإبداع يدعون كل فتاة أن تأخذ يد صديقتها وتذهب به إلى أبيها كما يفعل فى ديار الغرب أو تصاحبه فى المنتزهات والسينمات والطرق، وهى دعوات تجد لها صدق فى نفوس فقراء الثقافة والحس الإسلامى، فىقول كاتب جريدة قاهرية "أنه زار إحدى الجامعات الألمانية ورأى الأولاد والبنات أزواجاً أزواجاً مستقلين على الحشائش فى فناء الجامعة، ويأمل أن يرى ذلك المنظر فى جامعة أسبوط لكى ترمقه عيون أهل الصعيد وتتعود عليه انبثاقاً من فلسفة الزواج التجريبيى أى "العلاقة الجنسية قبل الزواج" انبعاثاً من مبدأ تحرير المرأة وانطلاقاً من فكر ماركس داعية الإلحاد الذى خدع الإنسانية بفكره سبعين عاماً وأحل قومه دار البوار.

### ٣- الصديق الذي يتحول إلى عشيق

هو الخل الوفى الذى يسرون إليه بالمودة، ويتسلل هذا العرف  
الفساد إلى كثير من العائلات التى فقدت الحاسة الإسلامية، فيطرق  
الطريق لتفتح له فى غيبة الزوج، وقد يخرج فى رحلات منتظمة مع  
الأسرة وفى قلبه مرض ويظهر على عورات النساء المتشبهات  
بالأوروبيات، ولقد أثبتت الدراسات أن حالات الاغتصاب داخل دائرة  
المعارف هى أكثر شيوعاً، لأن الذنب الإنسانى يستخدم مركز القوة فى  
فرض سيطرته على المرأة المتقاربة، ولذلك حذر علماء الطب النفسى  
تحذيراً بالغاً فى مجتمعات الاختلاط من الرجل الذى تشعر معه المرأة أنه  
يخترق خصوصياتها. فهو تقليد يخترق الحرمات ويكشف العورات ويفضح  
المكنونات.

أما الزوجة المسلمة فليس شرفاً لها أن تستقبل غير نوى القربى  
والمحارم فى غيبة زوجها ، لأن البيت المسلم له خصوصيته التى يعلمها  
العالم كله، وإذا بدا التساهل والتسامح واقتلعت الحواجز التى أمرت بها  
الشريعة الغراء فإن عاقبة أمرنا خسراً.

إن الإسلام يحض على التعارف بما فيه الألفة والقوة والسعادة،  
ولكن التعارف الإسلامى ، الذى يجعل الأسرة حرماً آمناً .

كم من صديق اختطف من صديقه الزوجة الحسنة؟ فهدم الشمل  
وأهلك الحرث والنسل. وكم من فتاة ضلت طريقها بعدما كانت آمنة فى  
سربها بسبب أوهام التقليد وأحواله!؟

وكم طالعتنا أخبار مؤلمة على صفحات الجرائد والمجلات، أزواج  
يشكون نساتهن اللاتى لا يبدين زينتهن إلا عند الخروج من المنزل أو فى

حضرة الأصدقاء حيث يطو التجمل!! لقد حذر ديننا من المرأة الحسناء في المنبت السوء فهي نتاج عفن للأمية الدينية وفقدان الحاسة الإسلامية. إن الأصل في الإسلام هو منع اختلاط الرجال بالنساء إلا الضرورة فلا يدخل الرجل زوجته على الرجال مهما كانت الصلات وثيقة والنيات سليمة والروابط متينة.

#### ٤ - عقد الزواج المقدس يهبط إلى عقد مدنى :

الزواج المدنى ومعناه أن يتحول الزواج إلى عقد عادى لا تربطه رابطة بالشريعة إلا ما يرتضيه الأخلاء ككل العقود، حيث يكون بمثابة عقد استثمار أو استئجار للزوجة بعيدا عن دفاء الشريعة الإسلامية وحمايتها للمرأة بوجه خاص، فالزواج فى الغرب أشبه بشراكة تجارية. أما عندنا فهو نسب ومصاهرة ومصاحبة تحوطه مودة ورحمة من الجانبين، وهناك فى لبنان اليوم دعوات تروج للزواج المدنى المقتبس من الغرب، حيث تتحول العلاقة الزوجية إلى عقد ككل العقود وما ينجم عن ذلك من سلبات متراكبة ومتراكمة، أقلها قد يتحدد بزمن ينتهى لىفسخ بناء على طلب أحد الزوجين، مع أن المسيحيين يقولون أنه عهد أبدي فما جمعه الله لا يفرقه الإنسان، ولا يسمح بنظام الطلاق، ولو كان خلاصاً من زواج فاشل أو فكاكاً من زوج بغيض أو مخادع.

#### زواج الويك إند

فقد وصل الأمر إلى ما يسمى بزواج الويك إند، حيث يلتقى الزوجان فقط فى نهاية الأسبوع باتفاقهما، وهو شرط يبطل العقد لأنهما إما

أن تكون زوجة أو لا تكون، فإن كانت زوجة فهي حلال له طول الأسبوع وإن لم تكن فلا تحل ولا يحل لها (١).

والزواج المدني يعطى للفتاة الحرية أن تبيت عند من تشاء من الرجال، ويعطى حرية التمرد على الأهل وتزويج نفسها ولا تأبه لمن بيده عقدة النكاح، واما قليل يحدث التصدع وتتفك العرى بعد أن صارت الشريكة منقولة بحملها، وتئن بأولادها، وهيئات هيئات للعقد المدني أن ينقذها من تعاستها.

وأخيراً يسمح هذا النظام بموكلات وشورر، فهو يبيح بزواج المسلمة من غير المسلم، وبزواج المرأة في العدة متجاهلاً كل الموانع الشرعية، ناهيك عن أنه يبيح الزوج من الرضاة، أليس هذا تصريح بالدعارة، ومؤامرة على الإسلام والأنيان، والإفلات من الضوابط الربانية التي جاءت بها شريعة موسى وعيسى بن مريم والنبيون من ربهم (٢).

هل النظم الاجتماعية التي تنظم أوضاع البشر للبناء ام للهدم، وهل تتحقق في ظلها المدينة الفاضلة الواعدة؟ هل سلمت المجتمعات الأوروبية من الآفات السلوكية في ظل الزواج المدني الذي يترك لإرادة الطرفين تنظيم بنوده.

## ٥- الطلاق بيد المرأة

أصوات تعلقو ثم تخبو تنادى بضرورة الانتقاص من السلطة الذكورية لا بل هدمها. وتلك من القطوف الدانية لنعرات التشق بالمجتمع المدني والزواج المدني باعتبار عقد الزواج المقدس عقد كأي عقد، يودون أن

(١) يوسف القرضاوي الأهرام العربي، ١٤/٤/٢٠٠١م.

(٢) المسلمون العدد ٦٨٥.

يكون انفصام عقدة النكاح على يد الزوجة فيكون الطلاق بيدها لا بيد الزوج، ولو تم لهم ما أرادوا لطلقت المرأة نفسها كل يوم، وزلزلت عرشها وهدمت كيانها وأفشلت هناءها، وغلبت عليها شقوتها.

إن المرأة السوية تأبى أن ينكشف عليها رجل آخر غير زوجها، والطلاق بيد المرأة وما يعقبه من زواج وطلاق يحولها في الواقع إلى امرأة بُنى بعد حين، وقد حماها التشريع الإسلامى من هذا التردى، فجعل العصمة للزوج، ولا يباح للمرأة إلا على سبيل الاستثناء ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

## ٦- أريد عريساً بالإنترنت

هل يليق بالمسلمة - وخلقها الحياء - أن تسلك أرخص السبل لنوال أقدس الأغراض، وإذا تمخض الإعلان عن زوج لها فهل هو أنسب؟  
أن يأتى يوم يعبرها فيه أنه عثر عليها عن طريق الإعلانات فى الصحف والمجلات، هل هذه هى الرابطة الأسرية الإسلامية ؟  
أعمدة مخصوصة مرصودة فى الصحف والمجلات عنونها :  
"أريد عريساً" تتحول فيها الفتاة المسلمة الطيبة إلى بضاعة مزجاة وسلعة راكدة كما لو كانت فى أسواق النخاسة، وقد عادت إلينا بعد طول غيبة، فهذه فتاة بيضاء جميلة وأخرى سوداء، وشيقة القوام وأخرى سمراء هيفاء تنس الحياة الزوجية.

قد يقول البعض أن الزواج بهذه الطريقة الغربية يكون اضطرارياً، وأن هذه وسيلة للعفاف سيما مع ازدياد عزوف الرجال عن الزواج ما يدفع النسوة إلى تقديم إغراءات، وذلك مردود عليه بأن إثمها أكبر من نفعها،

وقد تفضى إلى ارتكاب المحرم سيما مع تنكى الأخلاق، والزواج أكثر حرمه من أن يتبع فيه طريق الإعلان عن الموظفين.

فالأزواج على هذا النحو سلاح ذو حدين، فقد يتخذ وسيلة للتسلية والعبث وهو ما يسئ إلى نفسية المرأة إساءة تفسد عليها حياتها، فى إيجاز بالغ هو مقامرة وفنت إلينا كنتقلية غربية من بيئة اتبعت فيها مساحة التباعد والتفكك وهى غريبة عن مناخنا.

## ٧- بنوك الحرام

الحلال والحرام نظرية موطنها دار الإسلام، فهى القطب الأعظم فى الدين، تعصم المجتمع من كل آفة، وشرف الأنساب باب عريض فيه، أما فى بلاد الغرب تكاد هذه الظاهرة أن تتوارى ، وفى أوروبا اليوم بنوك للاتجار تبسط أجنحتها لطلاب النفط من بنوك الأجنحة روادها وسماسرة من الأطباء والمحامين والأفاقين وتجار الرنيلة، وقد أصبحت هناك وكالات متخصصة تبيع النفط والبويضات، وتؤجر الأرحام، ويتم لك عن طريق اللجوء إلى البغايا، انبثاقاً من فلسفة يرجون لها، وهى أن كل امرأة على ظهر الأرض من حقها أن تسعد بوليد، وهنا يقولون على السيدة مريم بهتاناً وإثماً مبيناً، فهى بزعمهم أول الأمهات الحاملات فى التاريخ التى سعدت بوليدها، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل إلى حد أن مصانع أدوات الزينة والتجميل قد صارت تتهاقت على شراء الأجنحة من أولات الأحمال اللاتى يجهضن أنفسهن قبيل الشهر السادس لتحليلها كيميائياً ، والإفادة منها فى منتجاتها، مستغلين لانتشار الإيدز يثيرون به المخاوف لدى الحوامل. ليسوغ الإجهاض حلاً سائغاً للإنجاب المشوه.

وها نحن أولاء على أثارهم، فهناك من الأسر المسلمة التي يطوا لها اليوم التردد على بنوك الأجنة، وطريق التلقيح الصناعي أمامهم ممهداً كما سمعنا منادى ينادى بإدخال بنوك لبن الأمهات إلى عقر دارنا غافلين عن اختلاط الأنساب والمحرمات من الرضاع التي سنها لعباده ليصون لهم حسبهم ونسبهم.

نعوذ بالله من شر قد اقترب .

#### ٨- الإنجاب ولو بعد الممات

نعم أصبح سائغاً هناك أن تلحق المرأة بمنى زوجها بعد وفاته، أسفر التقدم العلمى عن تجميد النطف فى بنوك الأجنة لتظل بعد رحيل أهلها جاهزة تحت الطلب، وهكذا يمكن لامرأة أن تطلب فى أوروبا نطفة من البنوك تلقحها، ومن يدرى قد تكون تلك النطفة لابنها الراحل أو أخيها أو أبيها.

نعوذ بالله أن نرد على أديارنا بعد إذ هدانا الله.

#### ٩- وتأجير الأرحام زاحف<sup>(١)</sup>

رحم للإيجار، هكذا تستطيع أى امرأة فى الغرب أو فتاة أن تعلن عن رغبتها فى تأجير رحمها لمدة تسعة شهور لإنجاب طفل لن تكون أمه، وهذه اللافتة لم ترتفع بعد فى الدول العربية، ولكن هناك اليوم من يريد أن يلفتنا عن ديننا ليبيح فكرة استئجار الأرحام الرحم البديل والأم البديلة، لوضع بويضة ملقحة من امرأة أخرى ، ليبقى السؤال الشرعى لو حدث هذا الأمر فمن تكون هى أم الغلام.

(١) الأنباء الكويتية فى ٤/٥/٢٠٠١م.

## الكرة النسائية وممارسة الفتيات للرياضة

عنى الإسلام بالمحافظة على الفتاة وكل ما يرفع قدرها ويعلى شأنها، والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. والرياضة البدنية تشكل البنية الصالحة للعطاء للرجل أو المرأة على السواء، وليس فى ذلك تقليد للغرب.

ولكن الإسلام يضع ضوابط فى هذا الصدد بالنسبة للنساء صوناً للكرامة وحفظاً للأداب، فهن مأمورات بممارسة الرياضة البدنية ولكن فى حيزها الخاص، والبعد عن الاختلاط بالشباب مع المحافظة على ما يستر البدن وأن يتم التدريب على يد المربية الصالحة، وكل ذلك بعيداً عن إثارة المفاتن، فالشرع الحكيم يحبذ الرياضة البدنية لأنها تقوى البدن وتقيه من الوهن، ولكنها إذ خرجت عن الدائرة الشرعية تكون مردولة فقد تجلب الضرر بالفتاة.

وعلى هذا لا يليق بديننا تكوين فريق قومى لكرة القدم من الأنسات لأنه مسلسل مقنع لكشف العورات، والغرب لا يحفظ للقيم هنا مكانتها، فهناك مدرب وجمهور من المتفرجين ومشرفين إداريين وحينئذ تكون قد اتبعنا غير سبل المؤمنين بالعري وإبراز المفاتن، إما أن يتم ذلك فى الإطار الإسلامى فى وسط نسائى وملابس تغطى العورات ويحفظها كما يحفظها الدين فالأمر حينئذ على الأصل وهو الإباحة.

وقد حدث أن أصدر البرلمان الأوروبى قراراً بحجب المساعدات عن الدول التى لا تسمح للنساء بممارسة الرياضة البدنية والمشاركة فى الدورات الأولمبية... فكان من حسنات مجلس وزراء الشباب العرب أنهم اعتبروا بلادهم هى المقصود بهذا القرار ومن ثم فقد استتكره وأعلنوا

رفضهم له، لأنه يمثل نوعاً من الإهانة لثقافات وقيم الأخلاق عند الآخرين لمن لم يمثل للقريحة الأوروبية، باستعراض أجساد النساء المسلمات أمام المشاهدين في العالم<sup>(١)</sup>.

ما تقدم جميعه كان رسداً لبعض السلوكيات التي تجوس خلال الديار لتلفتنا عن ديننا، وهي لم تنشأ بين عشية وضحاها وإنما دفعت إليها أموراً كثيرة وها نحن أولاء نطوف بالأسباب.

---

(١) جمال سلطان الرأي العام الكويتية ٢٠/٣/١٩٩٧